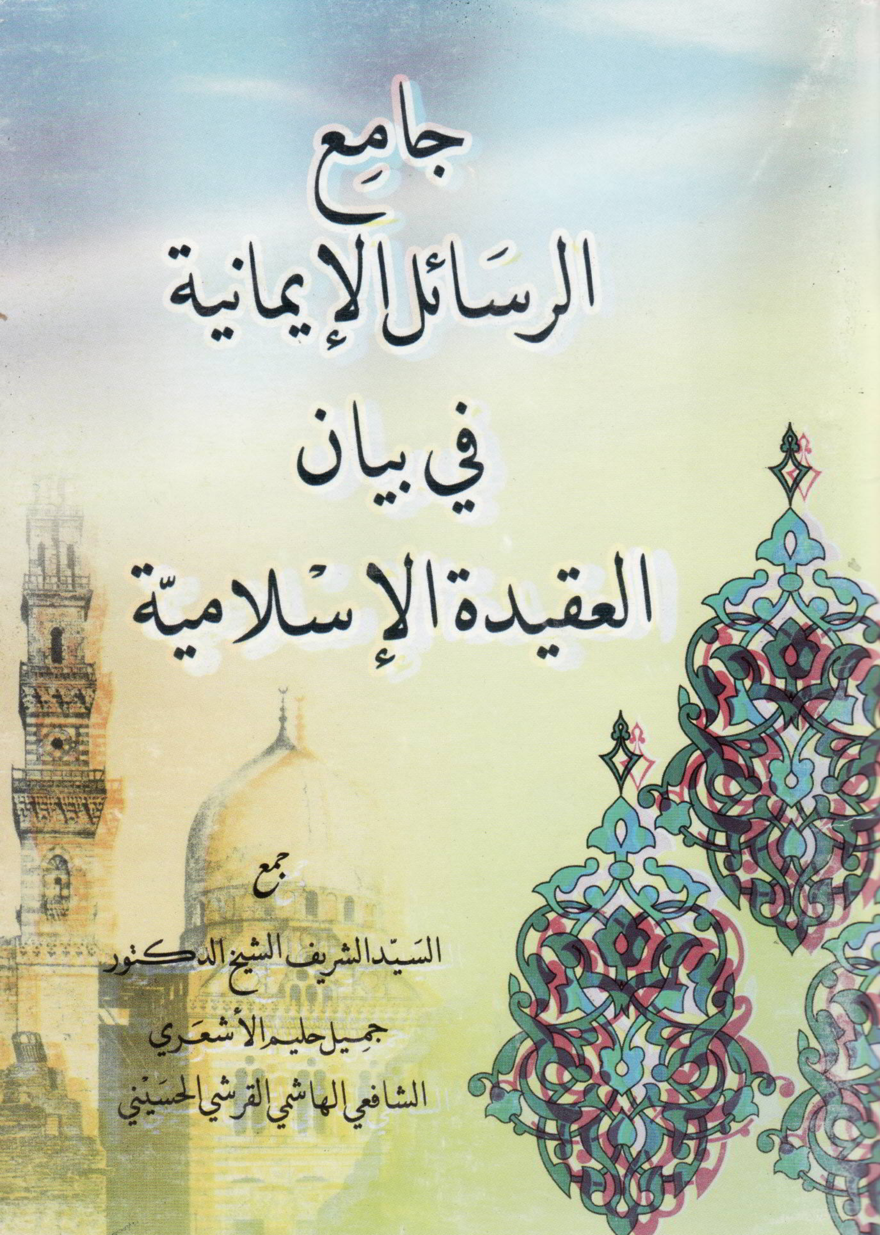

جامع
الرسائل الإيمانية
في بيان
العقيدة الإسلاميّة
جمع
السيّد الشريف الشيخ الدكتور
جميل حليم الأشعري
الشافعي الهاشمي القرشي الحسيني

جامِع
الرسَائل الإيمانية
في بيان
العقيدة الإسلاميّة

جمع

السَيّد الشريف الشيخ الدكتور

جمِيل حليم الأشعَري

الشافعي الهاشمي القرشي الحسَيْني

التوطئة

الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القدرِ طه الأمين، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ، وعلى ذُرِّيته وأهلِ بيته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمَّهات المؤمنين البارّات التقيَّات النقيَّات الطاهرات الصفيَّات، وصحابته الطيِّبين الطَّاهرين، ومن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذه عقيدة كلّ الأمّة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تعرض عليه عقائد النّاس، فمن كذّبها فلا يكون من المسلمين، وهي ميزان الحقّ الذي يكشف زيف الباطل وزيغه، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهم لخصوص الغرض وعموم النّفع؛ وعليه:

نقول جازمين معتقدين صادقين مخلصين، بأنّا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد، الفرد الصّمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، الذي لم يتخذ صاحبة وليس له والدٌ ولا والدةٌ، الأول القديم الذي لا يُشبِه مخلوقَاته بوجه من الوجوه، لا شبيه ولا نظير له، ولا وزير ولا مُشير له، ولا مُعين ولا ءامِرَ له، ولا ضِدَّ ولا مُغالِبَ ولا مُكْرِهَ له، ولا نِدَّ ولا مِثلَ له، ولا صورةَ ولا أعضاءَ ولا جوارحَ ولا أدواتِ ولا أركانَ له، ولا كيفيةَ ولا كميةَ صغيرةً ولا كبيرةً له فلا حجمَ له، ولا مِقدارَ ولا مِقياسَ ولا مِساحةَ ولا مَسافةَ له، ولا امتدادَ ولا اتِّساعَ له، ولا جهةَ ولا حيِّزَ له، ولا أينَ ولا مكانَ له، كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان بلا مكان.

تنزَّه ربّي عن الجلوس والقعود والاستقرار والمحاذاة، الرّحمـن على العرش استوى استواءً منزهًا عن المماسة والاعوجاج، خلق العرشَ إظهارًا لقدرته ولم يتَّخِذه مكانًا لذاته، ومن اعتقد أنّ الله جالسٌ على العرش فهو كافر، الرّحمـن على العرش استوى كما أخبر لا كما يخطر

للبشر، فهو قاهرٌ للعرش مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاء، تنزَّه وتقدَّسَ ربّي عن الحركة والسكون، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافة، وعن التَّحوُّل والزوال والانتقال، جلَّ ربّي لا تُحيط به الأوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إله إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِماتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسّم كافر وإنْ صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا وليس شخصًا، وليس جوهرًا وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء،

لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحْدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولًا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعّض ولا يتعدّد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌّ أبديٌّ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصطكاك أجرام، هو صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصّفةِ يستلزمُ حدوثَ الذّاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابه من الكتاب والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿ فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (سورة النحل/ ٧٤)،

﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾ (سورة النحل/ ٦٠)، ﴿ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴾ (سورة مريم/ ٦٥)، ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ (سورة النجم/ ٤٢)، ومن زعم أنّ إلـهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربّنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الستّ كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾ (سورة فاطر/ ٣)، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (سورة الصافات/ ٩٦)، ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ (سورة الرعد/ ١٦)، ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾ (سورة الفرقان/ ٢)، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من الأجسام والأجرام والأعمال والحركات والسّكنات والنّوايا والخواطر وحياة وموت وصحّة ومرض ولذّة وألم وفرح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبرودة وليونة

وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجنّ والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبّات الرّمال والحصى في السّهول والجبال والقفار فهو بخلق الله بتقديره وعلمه الأزلي وإنّ الإنس والجنّ والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الصافات/ ٩٦)، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أنّ سيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّة أعينِنا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا، عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمّة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، صلى الله

عليه وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ وسائر العشرة المبشّرين بالجنّة الأتقياء البررة وعن أمّهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرّءات، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحقّ الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمّة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

المقدمة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحَمْدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أما بعد: يقول الله تبارك وتعالى في القرءان الكريم: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (سورة المجادلة/ ١١) وقال جلّ جلاله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾ (سورة ءال عمران/ ١١٠)

وقال رسول الله ﷺ: «**نضّر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها فأدّها كما سمعها**» أخرجه الترمذي في سننه.

ففي هذا الحديث حثّ على التعلم والفهم السليم وتبليغ

العلم من غير تحريف ولا تبديل قال ﷺ: «**بلّغوا عني ولو ءاية**» رواه الترمذي والطبراني وأحمد والبخاري.
وقال عليه السلام: «**ولأن تَغدُو فتتعلم بابًا من العلم خير لك من أن تصلي ألف ركعة**» أي من السنن. رواه ابن ماجه. وعملاً بهذه الآيات والأحاديث قمنا بجمع هذه الرسائل الجامعة لعقيدة أهل السنة والجماعة لنشرها وتعليمها وتعميمها على الناس لا سيّما وقد قال العلماء إعطاء درس في العقيدة أفضل عند الله وأكثر ثوابًا وأعظم أجرًا من ثواب أكثر من مائة ألف ركعة من صلاة السنة وأفضل من مائة حجّة نافلة وأفضل من مائة ختمة من القرءان، فاعملوا أحبابي وإخواني على نشر العقيدة الإسلامية وحاجة الناس إليها أشد من حاجتهم للطعام والشراب واللباس والمال والمأوى والدواء. فمن مات مسلمًا كان من أهل الجنة ومن مات على غير الإسلام من المكلفين كان من أهل النار قال ﷺ: «**إن الله يُعطي الدنيا لمن يُحب ولمن لا يُحب ولا يُعطي الإيمان إلا لمن يحب**» رواه أحمد. فمن أُعطي الإيمان ولم يعطَ الدنيا كأنه ما مُنِعَ شيئًا

ومن أُعطي الدنيا ولم يُعطَ الإيمان فكأنه ما أُعطيَ شيئًا. فحصّلوا هذا الثواب العظيم وقوموا بنشر عقيدة الأنبياء والملائكة والأولياء والصحابة والآل عقيدة أهل الحق قاطبة.

مقتضى الشهادتين للنابلسي

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أما بعد:

فهذه الأبيات المسماة «مقتضى الشهادتين للنابلسي» نظمها الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله المتوفى سنة ١١٤٣هـ في بيان العقيدة السنّيّة التي كان عليها رسول الله ﷺ وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

مَعرِفَةُ الله عليكَ تُفتَرَضْ
بأَنَّهُ لا جَوْهَرٌ ولا عَرَضْ

وليسَ يحويه مكانٌ لا، وَلا
تُدرِكُهُ العُقُولُ جَلّ وَعَلا

لا ذاتُهُ يُشْبِهُ للذَّوَاتِ
ولا حَكَت صَفَاتُهُ الصّفَاتِ

فَرْدٌ لنا بهِ تَتِمُ المعْرِفَةُ
وواحدٌ ذاتًا وفِعْلاً وَصِفَةْ

فَهُوَ القَدِيمُ وَحْدَهُ وَالبَاقِي
في القَيْدِ نَحْنُ وَهُوَ في الإِطْلاقِ
وَهُوَ السَّمِيعُ وَالبَصِيرُ لم يَزَلْ
بِغَيْرِ مَا جَارِحَةٍ وَفِي الأَزَلْ
لَهُ كَلامٌ لَيسَ كَالمَعْرُوفِ
جَلَّ عَنِ الأَصْوَاتِ وَالحُرُوفِ
أَرْسَلَ رُسْلَهُ الكِرَامَ فِينَا
مُبَشِّرِينَ بَلْ وَمُنْذِرِينَا
أَيَّدَهُمْ بِالصِّدْقِ وَالأَمَانَهْ
وَالحِفْظِ وَالعِصْمَةِ وَالصِّيَانَهْ
أَوَّلُهُمْ ءادَمُ ثُمَّ الآخِرُ
مُحَمَّدٌ وَهُوَ النبيُ الفَاخِرُ
وَصَحْبُهُ جَمِيعُهُمْ عَلَى هُدَى
تفْضِيلُهُم مُرَتَّبٌ بِلا اعتِدَا
فَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَبَعْدَهُ عمر
وبعدَهُ عُثْمَانُ ذُو الوَجْهِ الأَغَرْ

ثُـمَّ عَـلِيٌّ ثُـمَّ بَـاقِـي الـعَـشَرَهْ
وَهِـيَ الـتـي فِي جَـنَّـةٍ مُـبَـشَّرَهْ

وَكُـلُّ مَـا عَـنْـهُ الـنَّـبِـيُّ أَخْـبَرَا
فَـإِنَّـهُ مُحَـقَّـقٌ بِـلا امْـتِرا

مِـنْ نَـحْـوِ أَمْـرِ الـقَـبْرِ وَالقِيَامَهْ
وَكُـلِّ مَـا كَـانَ لَـهُ عَـلامَـهْ

مِثْلُ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا
وَقِـصَّـةِ الـدَّجَّـالِ كُـنْ مُنْتَبِها

هَـذَا هُـوَ الحَـقُّ المُبِـينُ الـوَاضِـحُ
وَبِـالـذي فِـيـهِ الإِنَـاءُ نَـاضِـحُ

معنى الشّهادتين

معنى أشهد أن لا إله إلا الله أعلم وأعتقد وأعترف أن لامعبود بحق إلا الله.

ومعنى أشهد أن محمدًا رسول الله أعلم وأعتقد وأعترف أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ﷺ عبد الله ورسوله إلى جميع الخلق. ويتبع ذلك اعتقاد أنه وُلد بمكة وبُعث بها وهاجر إلى المدينة ودفن فيها.

ويجب اعتقاد أن كل نبي من أنبياء الله يجب أن يكون متصفًا بالصدق والأمانة والفطانة، فيستحيل عليهم الكذب والخيانة والرذالة والسفاهة والبلادة، وتجب لهم العصمة من الكفر والكبائر وصغائر الخسة قبل النبوة وبعدها.

إنّ الواجب العينيّ المفروض على كل مكلّف (أي البالغ العاقل) أن يعرف من صفات الله ثلاث عشرة صفة:

١- **الوجود**: اعلم أن الله تعالى موجودٌ أزلاً وأبدًا فليس وجوده تعالى بإيجاد مُوجد قال الله تعالى: ﴿ ۞ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ﴾ (سورة ابراهيم/ ١٠) أي لا شك في وجوده.

٢- **القِدَم**: يجب لله القِدَم بمعنى الأزلية.

٣- **البقاء**: يجب البقاء لله تعالى بمعنى أنه لا يلحقُهُ فناءٌ.

٤- **السمع**: وهو صفةٌ أزليةٌ ثابِتةٌ لذات الله، فالله يسمع الأصوات بسمع أزليّ أبديٍّ لا كسمعنا، ليس بأذن وصماخ.

٥- **البصر**: يجب لله تعالى عقلاً البصرُ أي الرؤية.

فهو يرى برؤيةٍ أزليّة أبديةٍ المرئيات جميعَها، ويرى ذاته بغير حدقة وجارحةٍ، لأنّ الحواس من صفات المخلوقين.

٦- **الكلام**: الكلام هو صفة أزليةٌ أبديةٌ هو متكلمٌ بها ءامرٌ، ناهٍ، واعدٌ، متوعّد ليس ككلام غيره، بل أزليّ بأزلية الذات لا يشبه كلام الخلق وليس بصوت يحدث من انسلال الهواء أو اصطكاك الأجرام ولا بحرف ولا شفةٍ

ولا لسان.

٧- **الإرادة:** وهي صفة أزليةٌ أبديةٌ يخصص بها الله الجائزَ العقليَّ، وبصفة دون أخرى كالوجود بدل العدم، وبوقت دون ءاخر.

٨- **القدرة:** يجب لله تعالى القدرة على كل شىء. والمراد بالشىء هنا الجائز العقلي فخرج بذلك المستحيل العقليّ لأنه غير قابل للوجود.

٩- **العلم:** علم الله قديم أزلي كما أن ذاته أزلي، فلم يزل عالمًا بذاته وصفاته وبجميع مخلوقاته.

فلا يتّصف بعلم حادث والله يعلم الأشياء قبل حدوثها.

١٠- **الحياة:** يجب لله تعالى الحياة فهو حيٌّ لا كالأحياء، وحياته أزلية أبدية ليست بروح ولا دم.

١١- **الوحدانية:** فهو تعالى ليس ذاتًا مؤلفًا من أجزاء، فلا يوجد ذاتٌ مثل ذاته ولا لغيره صفةٌ كصفته أو فعلٌ كفعله.

١٢- **القيام بالنفس**: قيامه بنفسه هو استغناؤه عن كل ما سواه فلا يحتاج إلى مخصص له بالوجود لأنّ الاحتياج إلى الغير ينافي قدمه وقد ثبت وجوب قدمه وبقائه.

١٣- **المخالفة للحوادث**: يجب لله تعالى أن يكون مخالفًا للحوادث بمعنى أنه لا يشبه شيئًا من خلقه فليس هو بجوهر يشغل حيزًا ولا عرض، والجوهر ما له تحيّز وقيام بذاته كالأجسام، والعرض ما لا يقوم بنفسه وإنما يقوم بغيره كالحركة والسكون والاجتماع والافتراق والألوان والطعوم والروائح، ولذلك قال الإمام أبو حنيفة: «أنّى يشبه الخالق مخلوقه». (أي لا يشبه الخالق مخلوقه)، وقال العالم أبو سليمان الخطابي: «إن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أنّ ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة، فإن الصورة تقتضي الكيفية، وهي عن الله وعن صفاته منفيّة».

ويجب على كل مسلم حفظ إسلامه وصونه عما يفسده ويبطله ويقطعه وهو الردة والعياذ بالله تعالى.

والكفر ثلاثة أنواع:

الكفر الاعتقادي:

ومكانه القلب، ومنه: الشك في الله أو في رسوله أو القرءان أو اليوم الآخر أو الجنة أو النار أو الثواب أو العقاب أو نحو ذلك مما هو مجمع عليه.

الكفر الفعلي:

كالسجود لإنسان على وجه العبادة له، أو لصنم أو شمس ولو لم يقصد العبادة، وكإلقاء المصحف أو أوراق العلوم الشرعية في القاذورات، أو أي ورقةٍ عليها اسم من أسماء الله تعالى مع العلم بوجود الاسم فيها.

الكفر القولي:

كمن يشتم الله تعالى والعياذ بالله من الكفر. قال الإمام النووي: «لو غضب رجل على ولده أو غلامه فضربه ضربًا شديدًا فقال له رجلٌ ألست مسلمًا؟ فقال: لا، متعمدًا كفر»، وقاله غيره من حنفية وغيرهم، وهذا دليل على أن الغضب ليس عذرًا كما يزعم بعض الناس.

والقاعدة: أن كل عقد أو فعل أو قول يدلّ على استخفاف بالله أو كتبه أو رسله أو ملائكته أو شعائره أو معالم دينه أو أحكامه أو وعده أو وعيده كفر.

تنبيه: يجب على من وقعت منه ردة العود فورًا إلى الإسلام بالنطق بالشهادتين والإقلاع عما وقعت به الردّة، ويجب عليه النّدم على ما صدر منه والعزم على أن لا يعود لمثله.ا.هـ.

الفوائد الهررية
على عبارات الطحاوية

قال الإمـام المحـدّث الشيخ الحافظ المجتهد المجدد عبد الله الهرري رضي الله عنه وأرضاه:

المحدود عند علماء التوحيد ما له حجم صغيرًا كان أو كبيرًا، والحد عندهم هو الحجم إن كان صغيرًا وإن كان كبيرًا، الذرة محدودة والعرش محدود والنور والظلام والريح كل محدود.

الشرح: قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (سورة الأنعام/ ١)

ذكر الله تعالى في هذه الآية السموات والأرض وهما من العالم الكثيف، والنور والظلام وهما من العالم اللطيف ليفهمنا أنه لم يكن في الأزل شيء من العالم الكثيف ولا من العالم اللطيف. ومعنى ذلك أن الله تعالى ليس كالعالم

الكثيف ولا كالعالم اللطيف. الله تعالى جعل العالم على قسمين: أجرام وأعراض، والأجرام إمّا كثيفة وهي ما تضبط باليد كالإنسان والشجر والشمس والماء والنار، وإما لطيفة وهي ما لا تضبط باليد كالنور والظلام والروح والهواء والنَفَس والظل. وكل له حد ومقدار وحجم وكمية. قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴾ (سورة الرعد/ ٨). أما عن الجسم الكثيف فشىء ظاهر، وأما عن الجسم اللطيف أن له تحيزًا ذلك يفهم بإمعان النظر والفكر لأن النور له حيز يحل فيه، نور الشمس يمتد إلى مساحة يعلمها الله، مقداره واسع، وأما مقدار نور الشمعة أصغر وتلك الحشرة التي في الليل تظهر وتمشي بين الحشيش يكون لها لمعان خفيف هذه أيضًا جعل الله نورها بهذا القدر الصغير، وأما أعظم الأنوار فنور الجنّة. فكل له حد ومقدار ينتهي إليه.

والظلام له حيز مقدار يحله، إما مقدار ضيق وإما مقدار واسع كبير، وهكذا الريح لها حيز تحله وذلك أن الملائكة

يزنونها ويرسلونها على حسب ما علّمهم الله تعالى وأمرهم به، فالريح الباردة والريح الحارة والريح المهلكة التي يرسلها الله لعذاب قوم والتي يرسلها للرحمة كل بوزن، وكذلك الروح له كمية ومقدار لما يكون في بدن الإنسان يكون بقدر حجم الإنسان ولما يفارق هذا الجسد الكثيف يكون متحيزًا في الهواء من دون أن يكون متصلاً بجسده الذي فارقه.

فالمخلوق لا بد أن يكون له حيز صغير أو كبير.

وأصغر حجم خلقه الله مما تراه العيون الهباء. الأشياء الخفيفة التي تظهر إذا دخلت الشمس من النافذة إلى البيت كالغبار تظهر للعين هذه القطع يقال لها الهباء. ويوجد أصغر منها لا تراه العيون من شدة تناهيه في القلة والصغر. وله حجم وهو أصغر حجم خلقه الله وهو الجوهر الفرد الجزء الذي لا يتجزأ. هذا أصغر كمية خلقها الله تعالى وهو أصل الأجسام والأحجام، فكل هذه الأجرام لها حد أي كمية ومقدار فهي تحتاج

إلى من خصصها بهذا المقدار فلا تصح لها الألوهية، إنما تصح الألوهية لمن ليس له حد أي حجم بالمرة وهو الله تعالى المنزه عن أن يكون محدودًا وليس معنى المحدود مخصوص بمن له حجم صغير بل من كان له حجم كبير فهو محدود أيضًا.

وأما الأعراض وهي صفات الأجرام كالحركة والسكون واللون والطعوم ونحو ذلك. فالأجرام من صفاتها الحركة والسكون، بعض الأجرام دائمًا متحركة وهي النجوم حتى نجم القبلة لكن حركته بطيئة في مكانه، وبعض الأجرام دائمًا ساكنة كالسموات السبع. وبعض الأجرام مرة ساكنة ومرة متحركة كالإنسان والملائكة والجن والبهائم.

وكذلك من صفات الأجرام اللون وقد يكون أبيض وقد يكون أحمر وقد يكون أصفر وقد يكون أخضر. والريح لها صفات ومن صفاتها البرودة والحرارة وشدة الهبوب وخفة الهبوب. فالله تعالى خالق هذا العالم على اختلاف

أنواعه وأشكاله فلا يشبهه بوجه من الوجوه.

لا يشبه الجرم الكثيف ولا الجرم اللطيف ولا يتصف بصفات الجرم فهو ليس كشيء من هذه الأشياء لذلك يقول أهل السنة : «الله تعالى موجود بلا مكان ولا جهة» فالله تعالى جعل جهة فوق حيزًا للعرش وللملائكة الذين يدورون حوله وللوح المحفوظ وغيرهم وجعل الإنسان والبهائم والحشرات وغيرهم حيزها جهة تحت، فالذي خصص أولئك بجهة العرش وخصص الآخرين بجهة تحت لا يجوز أن يكون له جهة؛ لأنه لو كان له جهة من الجهات أو كان يحل في جميع الجهات لكان له أمثال والله تعالى يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (سورة الشورى/ ١١).

وعلى هذا كل بلاد الإسلام في أندونيسيا ومصر والعراق وتركيا والمغرب والجزائر وتونس واليمن والصومال وبر الشام وغيرهم على هذا تعاليمهم.

وأما من اعتقد أن الله جسم بقدر العرش ملأ العرش أو

نصف العرش أو أنه أوسع من العرش من جميع الجهات إلا جهة تحت أو أنه نور يتلألأ أو أنه جسم لا نهاية له أو أنه بصورة شاب أمرد أو أنه بصورة شيخ أشمط فهؤلاء كلهم ما عرفوا الله تعالى، لا يعبدون الله، وإن ظنوا أنهم مسلمون، فهم ليسوا عابدين لله، إنما يعبدون شيئًا تخيلوه وتوهموه في نفوسهم ليس له وجود. ومصيبة هؤلاء الكبرى أنهم لا يفهمون موجودًا غير جسم فلذلك يستفرغون جهدهم في جعل الله جسمًا متصفًا بصفات الجسم فكيف يدعي هؤلاء أنهم عرفوا قول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ (سورة الشورى/ ١١) وءامنوا به؟ لو عرفوا ذلك وءامنوا به لما جعلوه جسمًا لأن العالم جسم وصفات قائمة به.

فلو صارت مناظرة بين هؤلاء المشبهة كالوهابية الذين يعتقدون أن الله جسم، له مساحة، وبين عابد الشمس، فقال الوهابي لعابد الشمس أنت هذه الشمس التي تعبدها لا تستحق أن تكون إلهًا فقال عابد الشمس للوهابي كيف لا تستحق أن تعبد وحجمها جميل ونفعها

عظيم أنت تراها وأنا أراها وكل الناس يرونها ويرون منفعتها فكيف يكون ديني باطلاً ودينك حقًا وأنت الذي تعبد شيئًا توهمته في نفسك لا رأيته ولا رأيناه وتقول إنه حجم كبير قاعد فوق العرش.

الوهابي ليس له دليل عقلي فإن قال الوهابي القرءان يشهد بأن الله خالق العالم وأنه هو الذي يستحق العبادة لا شيء سواه يستحق أن يعبد. يقول عابد الشمس له: أنا لا أؤمن بكتابك أعطني دليلاً عقليًا على أن الشمس لا تستحق أن تكون إلهًا معبودًا وأن ما تعبده أنت مما هو متوهم يستحق أن يعبد فالوهابي يخرس.

أما نحن أهل السنة عندنا جواب عقلي نقول لعابد الشمس: الشمس التي أنت تعبدها لها حجم مخصوص ولها شكل مخصوص تحتاج إلى من أوجدها على هذا الشكل، أما معبودنا فهو موجود لا كالموجودات لا يشبه شيئًا ليس له حجم ليس له شكل ليس له جهة ليس له مكان وليس لوجوده ابتداء، ذلك الموجود الذي نحن

نعبده الذي يسمى الله هو الذي يستحق أن يكون معبودًا وهو الذي أوجد الشمس التي أنت تعبدها والبشر وكل ما سوى ذلك.

السُّنيّ لما يحتج بهذه الحجة العقلية من دون أن يقول قال الله تعالى كذا يكسر ذلك الكافر عابد الشمس. فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رضي الله عنه المولود سنة ٢٢٧هـ والمتوفى سنة ٣٢١هـ: تعالى «يعني الله» عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات.

الشرح: الإمام الطحاوي هو أحمد بن سلامة ولد سنة ٢٢٧هـ وهو داخل في حديث رسول الله ﷺ: «**خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» رواه الترمذي.

ذكر رحمه الله في عقيدته التي هي بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والتي تلقتها الأمة بالقبول طبقة بعد طبقة.

تعالى «يعني الله» أي تنزه الله وتقدس عن الحدود: أي أن الله تعالى منزّه عن الحد بالمرة وهو الحجم والكمية إن كانت كبيرة أو صغيرة فالحجم لا بد أن يكون متحيزًا في مكان وجهة وأمّا الله فهو منزه عن الحجم إذًا هو موجود بلا مكان فلو كان له حجم لكان له أمثال وأشباه. قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ (سورة النحل/ ٧٤)

فمن قال له حد لا نعلمه هو يعلمه فقد كفر.

والغايات: الأطراف والنهايات

والأركان: الجوانب

والأعضاء: كالرأس والرجل الجارحة

والأدوات: الأعضاء الصغيرة كاللسان واللهاة.

لا تحويه الجهات الست: أي لا يجوز أن يكون الله متحيزًا في جهة من الجهات ولا في جميع الجهات لأنه موجود بلا مكان وجهة، والجهات الست هي فوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف.

كسائر المبتدعات: أي المخلوقات تحويهم الجهات أما الله فلا يشبه خلقه بوجه من الوجوه ولا يتصور في القلب، قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك». رواه أبو الفضل التميمي.

فإن قيل كيف ذلك، يقال: من المخلوق ما لا نستطيع أن نتصوره لكن نؤمن به وهو أن النور والظلام لم يكونا، فلا يستطيع أحد منا أن يتصور في نفسه كيف يكون وقت ليس فيه نور ولا ظلام ومع هذا واجب علينا أن نؤمن بأنه مضى وقت لم يكن فيه نور ولا ظلام لأن الله تعالى قال: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ (سورة الأنعام/ ١) أي أوجد الظلام والنور بعد أن كانا معدومين.

فبالأولى الله الذي قال عن نفسه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (سورة الشورى/ ١١) لا يتصور في الوهم ولا تحيط به العقول. فهو سبحانه وتعالى موجود لا حجم له ولا كمية، موجود بلا مكان ولا جهة.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: ومن وصف الله

بمعنى من معاني البشر فقد كفر.

الشرح: أن من وصف الله بصفة من صفات البشر فقد كفر، وصفات البشر كثيرة وأولها الحدوث أي الوجود بعد العدم، ومنها الموت، ومنها التغير والتحول من حال إلى حال، ومنها الحركة والسكون والانفعالات والنزول الحسي والصعود والانتقال واللون والجسم والطول والقصر، والتحيز في جهة ومكان والاحتياج وتجدد العلم وطروء النسيان والجهل والجلوس والاستقرار والمحاذاة والمسافة والاتصال والانفصال ونحو ذلك.

فمن وصف الله بصفة من هذه الصفات فقد كفر.

قال الإمام علي رضي الله عنه «من زعم أن إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود».

الشرح: روى ذلك عنه الحافظ أبو نُعيم في كتابه «حلية الأولياء» ومعنى كلامه رضي الله عنه أن الذي يعتقد أو يدّعي أن الله تعالى حجم كبير أو صغير فهو كافر غير عارف بالله كمن يعتقد أن الله متحيز في جهة من الجهات

كجهة فوق لأنه جعل الله محدودًا، والمحدود يحتاج لمن حده بهذا الحد والمحتاج عاجز والعاجز لا يكون إلهًا.

ففي كلام سيدنا علي رضي الله عنه دليل واضح أن الله تعالى منزه عن الحد بالمرة. فمن نسب إليه الجلوس والاستقرار والمحاذاة فقد جهل الله، ومن جهل الله تعالى فهو كافر.

الهباء له حد والنملة لها حد والإنسان له حد والشمس لها حد والسماء لها حد والعرش له حد فكل يحتاج لمن حده بهذا الحد والكمية.

إذًا كل ما كان له حد وكمية فهو مخلوق محتاج عاجز لا تصح له الألوهية، إنما تصح الألوهية لمن ليس له حد بالمرة وهو الله سبحانه وتعالى الغني عن العالمين الذي لا حجم له ولا كمية.

قال الغزالي: لا تصح العبادة إلا بعد معرفة المعبود.

فمن لم يعرف الله كأن جعل له حدًا لا نهاية له فهو كافر.

ولا تصح عبادته من صلاة وصيام وزكاة وحجّ ونحو ذلك.

قال المحدث اللغوي الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله:

عليك بطول الصمت يا صاحب الحجا

لتسلم في الدنيا ويوم القيامة

الشرح: هذا مأخوذ من قول رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**عليك بطول الصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك**». رواه ابن حبان.

فالعاقل الفطن هو الذي يتدبر في معنى قول الله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (سورة ق/ ١٨) فلا يتكلم إلا بخير. وأما معنى يا صاحب الحجا أي يا صاحب العقل. فطول الصمت إلا من خير سلامة في الدنيا، وسلامة في الآخرة.

قال الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه:

صونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب

والسنة فإن ذلك من أصول الكفر.

الشرح: هذا الإمام الرفاعي كان في القرن السادس الهجري، وكان محدثًا ومفسرًا أشعريًا شافعيًا أفضل وأعلم أهل زمانه، كان شديد الحرص على تنزيه الله تبارك وتعالى ومن جملة ما قال في ذلك هذه العبارة: صونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة، ذكر ذلك في كتابه البرهان المؤيد. ومعنى هذه العبارة: أن الذي يأخذ بظاهر بعض الآيات والأحاديث التي توهم أن الله جسم مستقر في جهة العرش أو أنه في جهة الأرض أو أن له أعضاء أو أنه يتحرك ونحو ذلك فهو كافر.

كالذي يفسر الآية: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ (سورة طه/ ٥) بالجلوس فهو كافر. وهذا شتم لله لأن الجلوس من صفات الملائكة والجن والبشر والكلاب والخنازير والقرود، إنما معنى الآية قهر العرش، وهذا يليق بالله لأن الله سمى نفسه فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ (سورة يوسف/ ٣٩) لذا يسمى المسلمون أبناءهم عبد القاهر

وعبد القهار، ولم يسمِّ أحد من المسلمين ابنه بعبد الجالس أو عبد القاعد.

حتى ولو قال إنه يحاذي العرش من غير مماسة فهو كافر أيضًا لأن الذي يحاذي الشىء إما أن يكون مثله أو أكبر أو أصغر. وكل شىء دخله التقدير فهو مخلوق محتاج لمن خصّصه بهذا.

وأما ادعاء المشبهة كالوهابية أن الله متحيز فوق العرش حيث لا مكان فهو مردود بما رواه البخاري والبيهقي وغيرهما أن الرسول ﷺ قال: «**إن الله لما قضى الخلق كتب في كتاب فهو موضوع عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي**».

وفي رواية لابن حبان: «**وهو مرفوع فوق العرش**».

ففي هذا دليل على أن فوق العرش مكان ولولا ذلك لم يقل النبي ﷺ عن ذلك الكتاب إنه مرفوع فوق العرش.

وأما معنى عنده أي ذلك الكتاب مشرّف لأن كلمة «عند»

تأتي للتشريف كما قال الله تعالى عن الصالحين: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ (سورة ص/ ٤٧) عندنا بمعنى التشريف لا بمعنى أنهم يجاورون الله يتحيزون في مكان هو متحيز لله تعالى. فالمشبهة باعتقادهم هذا جعلوا الكتاب عديلاً لله تعالى ومثيلاً له فكذبوا قول الله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ (سورة الشورى/ ١١).

وكالذي يفسر قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ (سورة الأعراف/ ٥٤) بأن الله كان في جهة الأرض ثم صعد إلى السماء فرتبها وخلقها، ثم صعد إلى العرش فاستقر عليه فهو كافر، وإنما معنى الآية أن الله خلق السموات والأرض وكان قبل أن يخلقها قاهرًا للعرش. وثم هنا بمعنى الواو قال الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ أي وقد استوى على العرش.

وكالذي يفسّر قول الله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾

(سورة البقرة/ ١١٥) بالجارحة أو أنه في جهة الأرض فهو كافر وإنما معنى ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾ قبلة الله كما قال مجاهد تلميذ عبد الله بن عباس رضي الله عنهم.

وكالذي يفسّر قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ (سورة القصص/ ٨٨) بأن العالم شيء فيفنى والله شيء فيفنى ولا يبقى من الله إلا هذا الجزء المعهود فهو كافر كما فسّر المشبه بيان بن سمعان التميمي، وإنما معنى الوجه هنا المُلك أو ما يتقرب به إلى الله كما أوّل البخاري وسفيان الثوري رحمهما الله.

وكالذي يفسر قول الله تعالى ﴿ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ (سورة القمر/ ١٤) بمعنى الجارحة فهو كافر. إنما العين هنا بمعنى الحفظ كما قال المفسرون.

وكالذي يفسر قول الله تعالى: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (سورة الفتح ١٠) بالجارحة فهو كافر. وإنما اليد هنا بمعنى العهد كما ذكر أهل العلم.

وكالذي يفسر قول الله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾(سورة

الفجر/ ٢٢) بأن الله يتحرك وينتقل من مكان إلى ءاخر فهو كافر، وإنما المعنى وجاءت قدرته أي أثر من ءاثار قدرته كما أول الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه. روى ذلك عنه الحافظ البيهقي بإسناد صحيح.

وكالذي يفسر الآية: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (سورة الملك/ ١٦) بأن الله متحيز في السماء فهو كافر. وإنما معناها الملائكة كما قال شيخ الحفاظ زين الدين عبد الرحيم العراقي رحمه الله في أماليه المصرية عند تفسيره الحديث: «**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**». بالرواية الأخرى: «**ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء**».

وكالذي يفسر حديث الجارية السوداء الذي في مسلم بأن الله متحيز في جهة فوق فهو كافر. وإنما هذا الحديث انتقده بعض العلماء واعتبروه مضطربًا معلولاً مخالفًا للأصول لأن الرسول ﷺ يستحيل عليه أن يحكم على الشخص بالإسلام لمجرد قوله: «الله في السماء» لأن هذه الكلمة

مشتركة بين اليهود والنصارى فكيف تكون هذه علامة الإيمان؟ وبعض العلماء أوردوه وأولوه بأن سؤال النبي لها على معنى ما مدى تعظيمك لله ومعنى كلامها أن الله رفيع القدر جدًا، وعلى كلا القولين لا حجة للوهابية فيه.

وكالذي يفسر حديث رسول الله ﷺ: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له**» بأن الله يتحرك وينزل من أعلى إلى السماء الدنيا فيمكث فيها حتى الفجر ثم يصعد إلى العرش، فهو كافر. والعجب من هؤلاء كالوهابية الذين يعتقدون أن الله بقدر العرش يقولون إنه ينزل نزولاً حسيًا إلى السماء الدنيا وهم يعرفون أن السماء أمام العرش كقطرة في جنب بحر فهذا دليل على سخافة عقولهم. ثم يلزم من قولهم أيضًا أن يبقى الله تعالى في نزول وصعود حتى يوافق الليالي كلها في الأرض وذلك لأن الليل يختلف باختلاف البلاد وهذا دليل ءاخر على سخافة عقولهم.

إنما معنى الحديث أن الملائكة تنزل بأمر الله إلى السماء الدنيا فيمكثون فيها الثلث الأخير من الليل فيبلّغون عن الله ويرددون حتى يطلع الفجر: «**إن ربكم يقول من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له**»، ثم يصعدون إلى أماكنهم كما جاء ذلك في رواية النسائي الصحيحة «**إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول فيأمر مناديًا فينادي...**».

بل ضبط بعض رواة البخاري بلفظ: «**إن الله يُنزل كل ليلة إلى السماء الدنيا**»، بضم الياء أي يأمر ملكًا أن ينزل.

فالذي يشبه الله بخلقه ولو بصفة من صفات خلقه فهو مشبه مجسّم والمجسّم كافر. كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه.

قال الله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ (سورة الشورى/ ١١).

الشرح: هذه الآية أصرح ءاية في كتاب الله تعالى في تنزيه الله تعالى التنزيه الكلي عن مشابهة المخلوقين، فما أوسع

معناها، فيؤخذ منها أن الله منزه عن الحجم وعن أن يكون متحيزًا في جهة من الجهات أو في كل الجهات، فهو تعالى منزه عن أن يكون فوق العرش، أو تحت العرش أو عن يمين العرش أو عن يسار العرش وهو تعالى منزه عن صفات الحجم كالحركة والسكون والتغير والتحول من حال إلى حال ونحو ذلك.

قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: أنّى يشبه الخالق مخلوقه. أي يستحيل أن يشبه الخالق مخلوقه، فالله تعالى لا يشبه خلقه بوجه من الوجوه.

وقال الإمام مالك رضي الله عنه: وكيف عنه مرفوع، روى ذلك عنه الحافظ البيهقي بإسناد جيد، ومعناه يستحيل على الله الكيف بالمرة والكيف هو كل ما كان من صفات المخلوقين كالجلوس والاستقرار والمحاذاة ونحو ذلك.

ومعنى قول الرفاعي: فإن ذلك من أصول الكفر أن التمسك بظواهر المتشابه من القرءان والحديث أوقع كثيرًا من الناس في الكفر لأنه أوقعهم في التشبيه.

قال الإمام الرفاعي: غاية المعرفة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان.

الشرح: أن غاية وأقصى ما يستطيع أن يصل إليه الإنسان بالنسبة لمعرفة الله هو أن يجزم بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان، وهذا غاية معرفة الأنبياء والملائكة والأولياء بالله سبحانه وتعالى لأن معرفة الله ليست بالتصور، ليست بالتقدير والتمثيل لأن الله ليس حجمًا وليس له مثيل كيف يُتصور؟؟

الشيء الذي له حجم يتصور، أما الشيء الذي لا حجم له ولا كمية لا نستطيع أن نتصوره، إنما معرفته أن نعتقد أنه موجود من غير أن نتصوره أنه في جهة من الجهات كجهة فوق، إن قال الوهابي الموجود لا بد أن يكون في جهة من الجهات فكيف تقولون الله موجود بلا جهة بلا مكان، يقال له لأنه لو كان في جهة ومكان لكان له أمثال ولو كان له جهة لكان له مخصص خصصه بالوجود في هذه الجهة والذي يكون مخصصًا يكون مخلوقًا لا يكون

إلهًا هذا معنى كلام الرفاعي رضي الله عنه وهو من نفائس علم العقيدة وقد ذكر هذا الكلام في كتابه البرهان المؤيد. الخلف الصالح الذين اقتدوا بالسلف، أما الوهابية لا سلف ولا خلف بل تلف، نحن الخلف الصالح.

نعم لقد أسفر الصبح لذي عينين.

وسبحان الله والحمد لله رب العالمين

من كلام المحدث الشيخ عبد الله الهرري

اللآلئ النفيسة
من شرح العقيدة النسفية

قال الإمام النسفي رحمه الله: **قال أهلُ الحقّ حَقَائِقُ الأشياءِ ثَابتَةٌ**

الشرح: المراد بقوله «أهل الحقّ» أهل السنّة والجماعة، وأهل السنّة معناه التابعون لسنّة الرسول ﷺ، والجماعة أي الذين اتبعوا جماعة المسلمين أي اتبعوا ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، ومعنى قوله «الحق» الحكمُ المطابق للواقع، ومقابِلُ الحق الباطل، والشىء هو الثابت الوجود، قال التفتازاني: «والشىء هو الموجود والثبوت والتحقق والوجود ألفاظ مترادفة» اهـ.

والحاصل أن ما نعتقده حقائق الأشياء ونسميه بالأسماء من الإنسان والفرس والسماء والأرض وغير ذلك، أمور موجودة في نفس الأمر ليس تخيلًا كما يقول السوفسطائية بل هي حقيقة موجودة، فالسوفسطائية ينكرون حقائق

الأشياء ويقولون: نتخيل فقط، فيجب اعتقاد وجود الأشياء لأن المشاهدة تشهد بذلك وورد الشرع بإثباتها كقوله تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (سورة الفاتحة/ ٢) فإنه أثبت وجوده ووجود غيره من مخلوقاته لأن العالمين جمع عالم فيشمل كل المخلوقات، وسُمي العالم عالمًا لأنه علامةٌ على وجود الله عزَّ وجلَّ.

قال المؤلف رحمه الله: **والعلمُ بها مُتَحَقِّقٌ.**

الشرح: أن العلمَ والمعرفة بالحقائق من تَصَوُّرٍ وتصديقٍ متحقِّقٌ بحصوله لنا ثابتٌ يقينًا.

قال المؤلف رحمه الله: **خلافًا للسوفسطَائِيَّة.**

الشرح: أن هذا متفق عليه بين الطوائف كلهم إلا السوفسطائية.

قال المؤلف رحمه الله: **وأسبابُ العلمِ للخَلقِ ثلاثةٌ الحواسُّ السليمةُ والخبرُ الصادِقُ والعَقلُ.**

الشرح: أن الطرق التي يَتوصل بها المخلوق إلى العلم

اليقيني القطعي ثلاثة: الحواس السليمة والخبر الصادق والعقل. والحواس جمع حاسة.

قال المؤلف رحمه الله: **فالحواسُّ خمسٌ السمعُ والبصرُ والشمُّ والذوقُ واللّمسُ.**

الشرح: أن ما يدرك بهذه الحواس الخمس يقيني قطعي.

قال المؤلف رحمه الله: **والعالمُ بجميعِ أجزائِهِ محدَثٌ إذ هو أعيانٌ وأعراضٌ، فالأعيانُ ما لهُ قيامٌ بذاتِهِ وهو إما مُركَّبٌ وهو الجسمُ أو غيرُ مركَّبٍ كالجوهر وهو الجُزءُ الذي لا يَتَجَزأ.**

الشرح: أن العالمَ الذي هو ما سوى الله تعالى مما دخل في الوجود كله حادث، وسُمي العالم بالعالم لأنه علامة على وجود صانعه ومكوِّنه بجميع أجزائه من السموات وما فيها والأرض وما عليها، والمراد بالسموات هنا جميع العلويات من عرش وكرسي وجنّة وغير ذلك وليس المرادُ السمواتِ السبعَ فقط. فهذه السموات والأجرامُ العلوية بأسرها محدَثة، أي كانت معدومة ثم خرجت من

العدم إلى الوجود. وهذا الأمر عليه كل الطوائف التي تنتحل الأديان، ولم يخالف في ذلك إلا الفلاسفةُ حيث ذهبوا إلى قِدَمِ السمـوات بموادّها وصُوَرِها وأشكالها وقدَمِ العناصر بموادّها وصورها لكن بالنوع، ومعنى ذلك أن السموات لم تخل قط من صورة ما، ومع ذلك فالفلاسفة يطلقون القول بحدوث ما سوى الله تعالى لفظًا وتعبيرًا بمعنى أنه محتاج إلى غيره لا بمعنى أنه سبقه العدم، ويقولون إن هذه الموجودات كلَّها تحتاج إلى الصانع الذي وجوده صار سببًا لوجودها من غير أن يخلقها هو إنما وجودُه اقتضى وجودَها.

قال المؤلف رحمه الله: **والعَرَضُ ما لا يقومُ بذَاتِهِ.**

الشرح: أن العرَض الذي هو أحد قسمي الحادثات ما لا يقوم بذاته بل بغيره بأن يكون تابعًا له في التحيز كبياض الجسم الأبيض، وسواد الجسم الأسود، وحركةِ الجِرمِ وسكونهِ ونحوِ ذلك.

قال المؤلف رحمه الله: **ويَحدُثُ في الأجسامِ والجواهرِ**

كالألوانِ والأكوانِ.

الشرح: أن العرض كالبياض والسواد وما بينهما من الألوان فإنه لا يتحيز بذاته أي لا يشغل فراغًا بمفرده. وأما الأكوان فهي جمع كَوْن وهو الاجتماع والافتراق والحركة والسكون، فالأكوان من الأعراض لأنها لا تتحيز بذاتها بل تحيزها يتبع غيرها.

قال المؤلف رحمه الله: **والطُّعُومِ والرَّوائحِ.**

الشرح: أن الطعومَ عَرَض من الأعراض وكذلك الروائح، فأما الطعوم فأنواعها تسعة وهي المرارة والحَرافة والملوحة والعفوصة والحموضة والقبض والحلاوة والدسومة والتفاهة وهي أي التفاهة عبارة عن طعم بين الحلاوة والدسومة، وأما الروائح فأنواعها متعددة وليست لها أسماءٌ مخصوصة.

قال المؤلف رحمه الله: **والمُحدِثُ للعالمِ هو الله تعالى.**

الشرح: الله تعالى هو الذات الواجب الوجود الذي

وجوده بذاته ولا يحتاج إلى شىء أصلاً لأنه لو كان جائز الوجود غيرَ واجب الوجود لكان من جملة العالم فلا يصلح محدِثًا للعالم.

قال المؤلف رحمه الله: **الواحدُ.**

الشرح: أنّ صانع العالم واحد فلا يمكن أن يصْدُقَ مفهومُ واجب الوجود إلا على ذاتٍ واحدٍ، قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الأكبر: «والله تعالى واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له، لا يُشبه شيئًا من الأشياء مِن خلقه ولا يُشبهه شىءٌ من خلقه» اهـ.

قال المؤلف رحمه الله: **القديمُ.**

الشرح: هذا تصريح بما عُلم والتُزم لأنّ واجب الوجود لا يكون إلا قديمًا أي لا ابتداء لوجوده.

قال المؤلف رحمه الله: **الحيُّ القادرُ العليمُ السميعُ البصيرُ الشّائي المريدُ.**

الشرح: أن الله تبارك وتعالى متّصف بالحياة وما ذُكِرَ معها والقدرة والعلم والسمع والبصر والمشيئة وهي الإرادة. وهو تبارك وتعالى حي بحياة أزلية أبدية، وقادر بقدرة أزلية أبدية، وعليم بعلم أزلي أبدي، وسميع بسمع أزلي أبدي، وبصير ببصر أي رؤية ثابتة له في الأزل، وشاءٍ بمشيئة أزلية أبدية. وقد ورد إطلاق لفظ الحي والقادر والعليم والسميع والبصير في القرءان ولم يرد إطلاق لفظ الشائي والمريد على الله في القرءان ولا في الحديث، لكن اكتفي في إطلاقهما على الله تعالى بورود الفعل كقوله تعالى ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ﴾ (سورة هود/ ١١٨) وقولِهِ تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (سورة الحج/ ١٤).

قال المؤلف رحمه الله: **ليسَ بِعَرَضٍ.**

الشرح: أن الله تبارك وتعالى ليس عَرَضًا لأنّ الله تعالى قائمٌ بذاته أي وجودُه ليس قائمًا بغيره، والعَرَضُ وجودُه قائم بغيره، فهو لا يقوم بذاته بل يفتقر إلى محل يقوم به ويكون ممكنًا، ولأن منه ما لا يبقى زمانين والله ليس

مقترنًا بالزمن.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا جسمٍ.**

الشرح: الجسم ما تركب من جوهرين فأكثر.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا جَوهرٍ.**

الشرح: أنه يستحيل على الله تعالى أن يكون جوهرًا وهو في عُرف المتكلمين من أهل السنة الجزء الذي لا يتجزأ من القلة مع تحيزه ويكون جزءًا للجسم فالله تعالى منزه عن ذلك.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا مُصوَّرٍ.**

الشرح: أن الله تبارك وتعالى يستحيل أن يكون مصوَّرًا أي ذا صورة وشكل مثلَ صورة الإنسان أو الفرس أو غيرهما لأن ذلك من خواص الأجسام تحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات وإحاطة الحدود والنهايات.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا مَحدودٍ.**

الشرح: أن الله تعالى منزه عن أن يكون ذا حد ونهاية

كسائر الأجسام لأنها محدودة، فالعرش الذي هو أكبر الأجرام محدود، وكذا الذرة محدودة لأن الفرق بينهما من حيث كثرة الأجزاء وقلتها.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا مَعدودٍ.**

الشرح: أنه ليس ذا عدد وكثرة يعني أن الله منزه عن الكمية المتصلة والمنفصلة لأن الكمية المتصلة تقتضي التركيب كالمقادير، والكمية المنفصلة تقتضي التعدد كالأفراد المتعددة وكلا ذلك مستحيل على الله.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا مُتَبَعّضٍ ولا مُتَجَزّءٍ.**

الشرح: أنه ليس ذا أبعاض ولا أجزاء.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا مُتَرَكِّبٍ.**

الشرح: أنه تبارك وتعالى منزه عن أن يكون متركّبًا من أجزاء لأن هذا يوجب الاحتياج المنافي للقدم، فما له أجزاء يسمى باعتبار تأليفه منها متركبًا وباعتبارِ انحلاله إليها متبعضًا ومتجزئًا.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا مُتَنَاهٍ.**

الشرح: ذلك لأن التناهي من صفات المقادير والأعداد والله متعال عن ذلك فهو منزه عن التناهي.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا يُوصَفُ بالمَاهِيَّةِ.**

الشرح: أنه تعالى لا يوصف بالمجانسة للأشياء وذلك مأخوذ من قولهم ما هو أي من أي جنس هو.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا بالكَيفِيَّةِ.**

الشرح: أن الله تعالى منزّه عن الكيفية، ومراده بالكيفية ما كان من نحو اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مما هو من صفات الأجسام وتوابع التركيب.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا يتمكّن في مكان.**

الشرح: أن الله منزه عن التمكن في مكان لأن التمكن عبارة عن نفوذ بُعد في بُعد ءاخر متوهَّم أو متحقَّق يسمونه المكان، والبُعد عبارة عن امتداد قائم بالجسم أو

بنفسه عند القائلين بوجود الخلاء، والله منزه عن الامتداد والمقدار لاستلزامه التجزي.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا يَجري عليه زَمانٌ.**

الشرح: الزمان عند أهل السنة عبارة عن مُتَجَدِّد يُقدَّر به مُتَجَدِّد ءاخر، وهو عند الفلاسفة عبارة عن مقدار حركة الفَلَك والله منزه عن ذلك جميعًا.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا يُشبِهُهُ شيءٌ.**

الشرح: أي لا يماثله شيء.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا يَخرُجُ عن عِلمِهِ وقُدرتِهِ شيءٌ.**

الشرح: أنه لا يخرج عن علم الله ولا عن قدرته شيء لأن الجهلَ بالبعض أو العجزَ عن البعض نقص وافتقارٌ إلى مخصص، والنصوص القطعية ناطقة بعمومِ العلم وشمولِ القدرة قال تعالى ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة/ ٢٩) وقال تعالى ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (سورة المائدة/ ١٢٠).

قال المؤلف رحمه الله: **ولهُ صفاتٌ أَزليةٌ قَائمةٌ بذاتِه.**

الشرح: أن الله تعالى له صفات أزلية قائمة بذاته، ولا يقال حالَّة بذاته ولا حالَّة في ذاته، ولا إنها بعضُ ذاته بل نقول صفاتٌ قائمة بذاته.

قال المؤلف رحمه الله: **وهي العلمُ والقدرةُ والحياةُ والقوّةُ والسمعُ والبصرُ.**

الشرح: الصفات التي هي أهم معرفةً على المؤمن هي هذه المذكورات، وإلا فصفات الله ليست محصورة في هذا القدر ولا تدخل تحت الحصر، ولكن بعضها يجب معرفتُه تفصيلاً وجوبًا عينيًّا وبعضها لا.

قوله رحمه الله: **والإرادةُ والمشيئةُ.**

الشرح: الإرادة والمشيئة هما عبارتان عن صفة للحي توجب تخصيص أحد المقدورين في أحد الأوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة إلى الكل.

قال رحمه الله: **والكلامُ.**

الشرح: الكلام صفة أزلية عُبِّرَ عنها بالنّظم المسمى بالقرءان وبالتوراة والإنجيل والزبور وغير ذلك من الكتب المنزلة، فالكتب المنزلة عبارات عن كلام الله الذي هو صفة أزلية أبدية قائمة بذات الله ليست مقترِنة بالزمن.

قال المؤلف رحمه الله: **وهوَ متكلمٌ بكلامٍ هو صفةٌ لهُ أزليةٌ ليس من جنسِ الحروفِ والأصواتِ وهو صفةٌ منافيةٌ للسكوتِ والآفة.**

الشرح: أن الأصوات أعراض حادثة مشروط لحدوثها حدوث بعضها بانقضاء البعض لأن امتناع التكلم بالحرف الثاني بدون انقضاء الحرف الأول بديهي فهذا شيء معقول بالضرورة بلا تفكير، فإذا قلت بسم الله فمعلوم أن الباء تأتي ثم تنقضي ثم تأتي السين ثم تنقضي ثم تأتي الميم، وهكذا. والله تعالى منزّه عن أن تقوم به صفات حادثة.

قال المؤلف رحمه الله: **وقد وردَ الدليلُ السَّمعيُّ بإيجابِ**

رؤيةِ المؤمنينَ لله تعالى في دارِ الآخرةِ.

الشرح: أن رؤية الله تعالى واجبة بالنقل أي لا بد منها على مقتضى النص الشرعي لورود الدليل السمعي بإيجاب رؤية المؤمنين لله تعالى في الدار الآخرة. أما الكتاب فقوله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (سورة القيامة/ ٢٢-٢٣) وأما السنة فقوله عليه السلام: «**إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر**» أي رؤيةً لا شك فيها يعتري المؤمنين في أن الذي رَأَوْه هو الله، وهذا الحديث مشهور يُحتج به في الاعتقاد لأن جمهور أهل السنة يشترطون للاحتجاج بالحديث في العقائد أن يكون متواترًا أو مشهورًا. ولأهل الحق دليل الإجماع أيضًا، لأن الأمة كانوا مُجمِعين على وقوع الرؤية في الآخرة وأن الآيات الواردةَ في ذلك محمولة على ظواهرها.

قال المؤلف: **فَيُرى لا في مكانٍ ولا على جهةٍ ومُقَابَلَةٍ أو اتصَالِ شُعَاعٍ أو ثُبوتِ مسافةٍ بين الرَّائي وبينَ الله تعالى.**

قال المؤلف رحمه الله: **والله تعالى خَالقٌ لأفعالِ العبادِ مِنَ**

الكُفرِ والإيمانِ والطَّاعةِ والعصيانِ.

الشرح: ليس الأمر كما زعمت المعتزلة أن العبد خالقٌ لأفعاله أي مبرز الأشياء الحادثات من العدم إلى الوجود وهذا هو الخلق الذي لا يجوز إسناده إلا إلى الله. وعمَّموا - أي المعتزلة - ذلك في كل ذي روح حتى البقّ عندهم تخلق حركاتها وسكناتها، ويكفي دليلاً لأهل السنة من حيثُ العقلُ أن يقال لو كان العبد خالقًا لأفعاله لكان عالمًا بتفاصيلها ضرورةً بالاضافة أن إيجاد الشىء بالقدرة والاختيار لا يكون إلا كذلك ولازم ذلك باطل.

قال المؤلف رحمه الله: **وهي كُلّها بإرادَتِهِ ومشيئَتِهِ وحكمِهِ وقَضْيَتِهِ وتقديرِهِ.**

الشرح: أن أفعال العباد بإرادة الله حاصلة أي بتخصيص الله تعالى لها بالوجود وهذا معنى الإرادة والمشيئة. وقوله [**وحكمه**] أي حاصلة بحكم الله، وأراد بالحكم هنا الإرادة التكوينية. وأما قوله [**وقَضْيَتِهِ**] أي قضائه، والقضاء معناه الخَلْقُ، أي أن أفعالَ العباد كلها بخلق الله

وتكوينه حصلت. قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله في الفقه الأكبر: «وهي - أي أفعال العباد - كلُّها بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره، والطاعاتُ كلُّها بأمر الله تعالى وبمحبته وبرضائه وعلمه ومشيئته وقضائه وتقديره، والمعاصي كلُّها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيئته لا بمحبته ولا بأمره».اهـ. وقول المؤلف [**وتَقديرِهِ**] التقدير هو تحديد كل شىء بحدّه الذي يُوجَد به من حُسن وقُبح ونفع وضُر وما يحويه من زمان ومكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب، والمقصود تعميم إرادة الله تعالى وقدرته لما مر من أن الكل بخلق الله تعالى.

قال المؤلف رحمه الله: **والله تعالى يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ويَهدي مَنْ يَشَاءُ.**

الشرح: معنى «يُضل» أي يخلق الضّلالة في من يشاء من عباده، ومعنى «يهدي» هنا يخلُقُ الاهتداء في قلب من يشاء من عباده.

قال المؤلف رحمه الله: **وعذابُ القبرِ للكافرينَ ولبعضِ**

عُصاةِ المؤمنينَ، وتنعيمُ أهلِ الطاعةِ في القبرِ، وسؤالُ منكرٍ ونكيرٍ ثابتٌ بالدلائِل السمعيةِ.

الشرح: هذه المسائل الثلاث التي ذكرها المؤلف هنا من السمعيات وهي ما كان الدليل على إثباته النّقل ليس العقل. فإن قيل: يرد على قول المصنف: [**وعذاب القبر للكافرين**] عمومه وهو غير ثابت فلا بد من الاستثناء لأن من الكافرين من هم من أهل الفترة فلا يعذبون عند الجمهور إن كانوا لم تبلغهم الدّعوة أي دعوة الإسلام، والجواب: أنه ذهب إلى ما نقل عن أبي حنيفة أن الإنسان لا يُعذَر بالجهل بخالقه إن بلغته الدعوة أو لم تبلغه ويعذر فيما سوى ذلك.

أما قوله [**لبعض عصاة المؤمنين**] فظاهر لا خفاء فيه على مذهب أهل الحق لأن عصاة المؤمنين قسمان: قسم منهم معاقبون، وقسم مغفور لهم.

وأما تنعيم أهل الطاعة في القبر فهو بإنارة قبورهم بنور كالقمر ليلة البدر، وعرض مقعدهم من الجنة عليهم

غدوّا وعشيّا وغير ذلك.

أما سؤال منكر ونكير فهو حاصل لمن ليس شهيدًا وطفلاً لأنهما مستثنيان، أما الميت يوم الجمعة أو ليلتَها فلم يصح حديث باستثنائه من السؤال فهو ممن يشملهم السؤال.

قال المؤلف رحمه الله: **والبعثُ حقٌّ.**

الشرح: أي بعث الله تعالى الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيدَ الأرواح إليها.

قال المؤلف رحمه الله: **والوزنُ حَقٌّ.**

الشرح: ودليله قوله تعالى ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ (سورة الأعراف/ ٨) فالميزان هو عبارة عما يعرف به مقادير الأعمال، والعقل قاصر عن إدراك كيفيته، وهل توزن الأشخاص أو الكتب أو الأعمال؟ ورد بكل ذلك نص فلا مانع من القول بأيّ من ذلك، ومعنى ذلك أنه يمكن أن توزن أحيانًا الأشخاص أو أعمالهم وأحيانًا الكتب. فإن قيل كيف توزن الأعمال وهي حركات ونوايا

فعلها العبد؟ قلنا لا مانع عقلاً من ذلك، الحسنات تُصَوَّر بصور حسنة، والسيئات بصور قبيحة، وتوزن هذه وتوزن هذه وتوضع هذه في كفة وتلك توضع في كفة.

قال المؤلف رحمه الله: **والكتابُ حَقٌّ.**

الشرح: يعني بالكتاب الكتاب المثبت فيه طاعات العباد والمعاصي يؤتى المؤمنون كتبهم بأيمانهم والكفار بشمائلهم ووراءَ ظهورهم.

قال المؤلف رحمه الله: **والسؤالُ حَقٌّ والحوضُ حَقٌّ.**

الشرح: الحوض مكان أعد الله فيه شرابًا لأهل الجنة يشربون منه قبل دخول الجنة وبعد مجاوزة الصراط فلا يصيبهم بعد ذلك ظمأ، ويَصُبُّ فيه ميزابان من الجنة. وقد ورد في وصفه ما رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمرو قال: قال النبيّ ﷺ: «**حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منها فلا يظمأ أبدًا**» ، ثم إن لكل نبي حوضًا لكن حوض نبينا أكثر ورودًا.

قال المؤلف رحمه الله: **والصِّراطُ حَقٌّ.**

الشرح: الصراط جسر ممدود على متن جهنم وقد شُهر أنه أدق من الشعرة وأحدّ من السيف، وهذا كناية عن شدة هَوْلَهِ، وليس المراد ظاهره بل هو عريض لكنه مَزْلَقة دحض.

قال المؤلف رحمه الله: **والجنةُ حَقٌّ والنارُ حَقٌّ.**

الشرح: الجنة والنار مما ثبتتا بالدلائل السمعية القطعية لأن العقل لا يستقل بإدراك ذلك، وذلك لأن الآيات والأحاديثَ الواردة في بيانهما أشهر من أن تخفى وأكثر من أن تحصى، والمراد بإثباتهما عند أهل الحق وجودهما الآن أي أنهما مخلوقتان. قال الله تعالى في الجنة ﴿ **أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾(ءال عمران/ ١٣٣) .

قال المؤلف رحمه الله: **وهُما مَخلوقَتان الآنَ موجودَتَانِ.**

الشرح: أنه يستدل على وجود الجنة الآن بقصة ءادم وحواء وإسكانهما الجنة، وأما حمل ذلك على بستان من بساتين

الدنيا فهو من قبيل التلاعب بالدين وهو مخالف لإجماع المسلمين لأن الجنة والنار مخلوقتان الآن موجودتان وأن ءادم وحواء سكنا في الجنة التي وعد المؤمنون أن يسكنوها في الآخرة، وليس كما زعم أكثر المعتزلة أنهما تخلقان يوم الجزاء.

قال المؤلف رحمه الله: **باقيتَانِ لا تَفنيَانِ ولا يَفنى أهلُهُمَا.**

الشرح: أي دائمتان لا يطرأ عليهما عدمٌ مستمرٌ ولا غير مستمرٍّ لقوله تعالى في حقّ الفريقين: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ﴾.

قال المؤلف رحمه الله: **والكَبيرةُ لا تُخرِجُ العبدَ المؤمنَ من الإيمانِ.**

الشرح: أن الكبيرة لا تُخرج مرتكبها من الإيمان أي لبقاء التّصديق الذي هو حقيقة الإيمان، خلافًا للمعتزلة فإنهم زعموا أن مرتكب الكبيرة إن مات قبل التوبة ليس بمؤمن ولا كافر وأنه مخلد في النار من غير أن يصفوا فاعلها بالكفر، لكنهم قالوا خرج من الإيمان فهو في منزلة بين منزلتين أي بين الإيمان والكفر.

قال المؤلف رحمه الله: **ولا تُدخِلُهُ في الكُفرِ.**

الشرح: من الأدلة على أن المؤمن لا يكفر بذنب مع إجماع أهل الحق قوله تعالى ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ﴾ (سورة الحجرات/ ٩) سمى الله كلتا الطائفتين مؤمنين مع كون إحداهما على المعصية لأن قتال المؤمن للمؤمن ورد فيه زجر شديد بإطلاق لفظ الكفر عليه كما في الحديث الذي رواه البخاري «**سِباب المسلم فسوق وقتاله كفر**» أي يشبه الكفر، وذلك في عظم الذنب.

والمراد بقول المؤلف: **والكبيرة لا تخرج العبد المؤمن من الإيمان ولا تدخله في الكفر** أن المؤمن لا يخرج بذنبه بالغًا ما بلغ من الإيمان ما لم يقع في ألفاظ الكفر فإنه إن وقع فيها خرج من الإيمان سواء كان مدلولاتها تكذيبًا صريحًا للنبي أو حكمًا، وكذلك الفعل الكفري والاعتقاد الكفري كالسجود للصنم وإلقاء المصحف في القاذورات واعتقاد أن الله جسم أو أنه ضوء، وعلى هذا ينبغي أن يفهم قولهم:

«لا يكفّر مؤمن بذنب» وقولهم «لا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما دخل به».

قال المؤلف رحمه الله: **والله تعالى لا يغفِرُ أنْ يُشرَكَ بهِ.**

الشرح: هذه مسألة إجماعية لأن المسلمين أجمعوا على أن الشرك لا يغفر لمن مات عليه.

قال المؤلف رحمه الله: **ويغفرُ ما دون ذلك لمن يشاءُ من الصغائر والكبائر.**

الشرح: أي مع التوبة أو بدونها خلافًا للمعتزلة في ذلك لأنهم قالوا لا يغفر الكبائر إلا بالتوبة، ولأهل السنة أدلة من نصوص الكتاب والسنة الصحيحة.

قال المؤلف رحمه الله: **والشَّفاعةُ ثابتَةٌ للرُّسلِ والأخيارِ في حَقِّ أهلِ الكبائرِ بالمُستَفيضِ مِنَ الأخبارِ.**

الشرح: أن الشَّفاعة في الآخرة لأهل الكبائر يجب الإيمان بها لثبوتها بنص القرءان وبالأحاديث المستفيضة أي المشهورة خلافًا للمعتزلة.

قال المؤلف رحمه الله: **وفي إرسَالِ الرُّسلُ حِكمَةٌ وقَد أرسلَ الله تعالى رُسُلاً مِنَ البشرِ مُبشّرينَ ومُنذرينَ ومُبينينَ للناسِ ما يَحتاجُونَ إليهِ من أمورِ الدُّنيا والدِّينِ.**

الشرح: أن إرسال الرسل أمر عظيم لأنه يتعلق بهم مصالح الدنيا والآخرة، وفي ذلك حكمة أي مصلحة وعاقبة حميدة.

قوله: [**وقد أرسل الله تعالى رسلاً من البشر إلى البشرِ مبشرينَ ومنذرينَ ومبينينَ للناسِ ما يحتاجونَ إليه من أمورِ الدنيا والدينِ**] بيان لفوائد الرسالة وهي ترجع إلى أمرين: التبشيرِ والإنذار فالرسل والأنبياء يبشرون من اتبعهم بالنعيم المقيم في الآخرة، وينذرون من ترك اتباعهم بالعذاب المقيم في الآخرة، ويبينون للناس ما يحتاجون إليه من مصالح دنياهم ودينهم، وهذا الأمر لولا إرسالُ الرسل لا يهتدي إليه العقل، فالبشر بحاجة إلى الرسل، لذلك فإن الله تعالى متفضّل بهم على عباده فهم سفارةٌ بين الحق تعالى وبين الخلق قال الله تعالى ﴿ فَبَعَثَ

ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّـرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾(سورة البقرة/ ٢١٣).

قال المؤلف رحمه الله: **وأَيَّدَهُم بالمعجزاتِ النَاقِضَاتِ للعَادَاتِ.**

الشرح: أن الله خصّ الأنبياء بالمعجزات التي هي خارقات للعادات، وتفسيرها أنها أمر يظهر بخلاف العادة على يد من ادعى النبوة عند تحدي المنكرين على وجهَ يُعجز المنكرين عن الإتيان بمثله، وذلك لأنه لولا التأييد بالمعجزة لَمَا بانَ الصادقُ في دعوى الرسالةِ عن الكاذب، أي أنه بالمعجزة يتبينُ النبيُّ من المُتنّبي.

وفي قولنا: «**عند تحدي المنكرين على وجه يُعجزُ المنكرينَ عن الإتيان بمثله**» بيان للفرق بين المعجزة والسحرِ فإن السحر لا يعجز المنكرين المعارضين لمن أتى به عن الإتيان بمثله، وبهذا افترقت المعجزة عن السحر فإن السحر يعارض بسحر مثله.

قال المؤلف رحمه الله: **وأولُ الأنبياءِ ءادمُ عليهِ السَّلامُ وءاخرُهُم محمدٌ ﷺ.**

الشرح: أما نبوة ءادم فبالكتاب الدالّ على أنه قد أُمِر ونُهي مع القطع بأنه لم يكن للبشر في زمنه نبي ءاخر فهو بالوحي لا غيره، أليس أمر أولاده ونهاهم فمن أين تَأَتّى له ذلك إلا بالوحي هو عليه السلام علمهم الواجبات والمحرمات. علمهم الوضوء والصلاة وكانوا يصلون إلى الكعبة وحرَّم عليهم أكل الدم وأكل لحم الخنزير وأكل الميتة والذبيحة التي رفع عليها غيرُ اسم الله، ولم تزل هذه الأربعة حرامًا إلى شرع سيدنا محمد، في شرائع الأنبياء كلهم. وأما الإجماع على نبوة ءادم فهو ظاهر لأنه لم يختلف فيه اثنان من المسلمين بل ذلك معروف عند أهل الكتاب، وقد نقل هذا الإجماع الإمام أبو منصور التميمي البغدادي.

قال المؤلف رحمه الله: **وكُلّهُم كانوا مُخبرينَ مُبَلغينَ عن الله تعالى صَادقينَ نَاصحين.**

الشرح: أن الأنبياء يجب اعتقاد أنهم بلّغوا ما أمروا بتبليغه ولم يكتموا شيئًا من ذلك. ويجب أيضًا اعتقاد أنهم

صادقون فيما جاءوا به، وأنهم ناصحون فلا يكذبون ولا يخونون، فالقول السديد في حقهم من حيث العصمة أن يقال إنهم معصومون من الكفر والكبائر وصغائر الخسة قبل النبوة وبعدها كما قال التفتازاني، وأما الصغائر غير صغائر الخِسَّة فتجوز منهم عند الجمهور.

قال المؤلف رحمه الله: **وأفضلُ الأنبياء محمدٌ عليه الصلاةُ والسلامُ.**

الشرح: وذلك لقوله ﷺ فيما رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيد ولد ءادم يوم القيامة**» ، وعند الترمذي من حديث أبي سعيد زيادة «**ولا فخر**» .

قال المؤلف رحمه الله: **والملائكةُ عبادُ الله تعالى العَامِلونَ بأمرِهِ ولا يُوصَفُونَ بِذُكورَةٍ ولا أُنوثَةٍ.**

الشرح: أن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم كما أخبر الله تبارك وتعالى عنهم في القرءان، وهذا عام في كل فرد منهم، وما ورد في أن هاروت وماروت عصيا في تلك

القصة المشهورة فلا يعتمد عليه لأنه لم يصح.

«وقال الشيخ محمد الحوت في أسنى المطالب (ص/ 337) ما نصه: «وقال المفسرون كالفخر الرازي والبيضاوي وأبي السعود والخازن إنها لم تثبت بنقل معتبر فلا تعويل على ما نُقِلَ فيها لأن مداره رواية اليهود مع ما فيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل».

قال المؤلف رحمه الله: **ولله تعالى كُتُبٌ أنزَلَها على أنبيائِهِ وبيَّنَ فيها أمرَهُ ونهيَهُ ووعدَهُ ووعيدَهُ.**

الشرح: أنه يجب الإيمان بأن الله أنزل كتبًا سماوية على أنبيائه، وليس معنى هذا أن كل فرد من أفراد الأنبياء أنزل عليه كتاب خاص بل كان يُنزل على بعضهم ثم يوحى إلى بعض ءاخرين منهم العملُ بهذا الكتاب كأكثر أنبياء بني إسرائيل فإنهم أمروا بالتوراة.

تنبيه: الزبور لم يكن فيه أحكام وإنما هو أمثال ومواعظ ورقائق فكانَ داودُ يرجع إلى التّوراة بالأحكام، وكلّ الرسل الذين بين موسى وعيسى كانوا على شرع التّوراة

والله أعلَم.

قال المؤلف رحمه الله: **وأفضَلُ البشرِ بعد نبيّنا أبو بكر الصديقُ رضيَ الله عنهُ ثم عمرُ الفاروقُ ثم عثمانُ ذو النُّورَيْنِ ثم عليٌّ المُرتَضَى.**

الشرح: أنه يجب الإيمان أن أفضل هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ هؤلاء الأربعة على الترتيب الذي ذكره المؤلف. أما أفضلية الشيخين أبي بكر وعمر فأهل السنة كلهم متفقون على ذلك، أما التفضيل بين عليّ وعثمان فقد اختلف فيه بعض الأئمة، فمنهم من توقف ولم يقل بتفضيل واحد منهما على الآخر، ومنهم من صرّح بأفضلية عثمان.

قال المؤلف رحمه الله: [**وردّ النصوص كفر**].

الشرح: أن ردّ النصّ القرءاني أو النصّ الحديثي مع اعتقاده أنه كلام الله وكلام رسول الله كفر.

قال المؤلف رحمه الله: **واستِحلالُ المَعصِيَةِ كُفرٌ.**

الشرح: أن جعلَ المعصية صغيرةً كانت أم كبيرةً حلالاً

إذا ثبت كونُها معصية بطريق القطع هو كفر. وكذلك من اعتقد النص الذي هو غير قطعي أنه من دين الله ثم رده فهو كافر.

قال المؤلف رحمه الله: **والاستهانَةُ بها كُفرٌ.**

الشرح: أن الذي يستهينُ بالمعاصي أي يعتبرُها لا بأس بها فهو كافر، أو يعتبر المعصية التي هي كبيرة شرعًا صغيرةً مع كونها أجمع المسلمون على أنها كبيرة وكان أمرُها مشتَهِرًا بين المسلمين فإنّ هذا يرجع إلى تكذيب صاحب الشرع.

قال المؤلف رحمه الله: **والاستهزَاءُ على الشَّريعةِ كُفرٌ.**

الشرح: وذلك لأن الاستهزاء بالشريعة من حيثُ الإجمال أو من حيث بعض أمورها مع العلم بكون ذلك من الشريعة ردّةٌ وكفر. ومن الكفر أن يطلق كلمة الكفر استخفافًا لا اعتقادًا وإن لم يكن معتقدًا بل كان مستهزئًا فقط.

قال المؤلف رحمه الله: **وفي دُعاءِ الأحياءِ للأمواتِ وصَدقَتِهِم عنهم نَفعٌ لهم.**

الشرح: أن أهل السنة أجمعوا على أن الأمواتَ ينتفعون بدعاء الأحياء وصدقتهم عنهم، وخالف في ذلك المعتزلة.

قال المؤلف رحمه الله: **والله تعالى يُجيبُ الدَّعَواتِ ويَقضي الحَاجَاتِ.**

الشرح: وذلك لقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾ (سورة غافر/ ٦٠) فإن قيل: إن كثيرًا من دعوات الناس أو أكثرها لا تتحقق بها مطالبُهم، فالجواب أن من كان دعاؤه بغير إثم ولا مانع شرعي لا بدّ أن ينال تلك المطالب بدعائه، أو يصرف عنه من السوء مثلُها، أو يدَّخَر له في الآخرة فكل ذلك استجابة إن أعطاه الله ما طلبه الآن استجاب له وإن صرف عنه من السوءِ استجيب له وإلا ادُّخِر له في الآخرة فلم يخرج صِفرَ اليدين من كلّ وجه.

قال المؤلف رحمه الله: **وما أخبرَ بهِ النبيُّ ﷺ مِن أشراطِ**

السَّاعةِ من خُروجِ الدجالِ ودابةِ الأرضِ ويأجوجَ ومأجوجَ ونزولِ عيسى عليهِ السَّلامُ من السماءِ وطلوعِ الشمسِ من مَغرِبِها فهو حَقٌّ.

الشرح: أنه يجب الإيمان بهذه المذكورات لثبوتها خبرًا عن رسول الله ﷺ. والأشراط جمع شرط بمعنى العلامة، فيجب الإيمان بخروج الدجّال فقد روى مسلم أن تميمًا الداري شاهده محبوسًا في جزيرة وتحدث معه، ويجب الإيمان بخروج دابّة الأرض لقوله تعالى ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ (سورة النمل/ ٨٢) ، وبخروج يأجوج ومأجوج لقوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ (سورة الأنبياء/ ٩٦) ، وبنزول عيسى عليه السلام كما روى مسلم، وبطلوع الشمس من مغربها كما جاء في البخاري ومسلم، وغير ذلك مما ثبت من الأشراط.

تمّت بحمد الله وفضله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله وَكَفَى وَسَلامٌ علَى عِبَادِهِ الذِينَ اصْطَفَى

رِسَالَةٌ فِي التَّوحِيدِ للشَّيخِ أَبِي مَنْصُورٍ عبدِ الرحمن بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ هبةِ الله بنِ عساكرَ الدمشقيّ

٥٥٠هـ - ٦٢٠هـ

قَالَ الشَّيْخُ فَخْرُ الدِّينِ بنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ الله:

اِعْلَمْ أَرْشَدَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ واحِدٌ فِي مُلْكِهِ.

خَلَقَ العَالَمَ بأَسْرِهِ العُلْوِيَّ والسُّفْلِيَّ والعَرْشَ والكُرْسِيَّ، والسَّمَواتِ والأَرْضَ ومَا فِيهِمَا ومَا بَيْنَهمَا، جَمِيعُ الخَلائِقِ مَقْهُورُونَ بِقُدْرَتِهِ، لا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إلاّ بإِذْنِهِ، لَيسَ مَعَهُ مُدَبِّرٌ فِي الخَلْقِ ولا شَرِيكٌ في المُلْكِ، حَيٌّ قَيُّومٌ لا تَأْخُذُه سِنَةٌ ولا

نَومٌ، عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ، لا يَخْفَى عَلَيهِ شَيءٌ فِي الأَرْضِ ولا فِي السَّمَاءِ، يَعْلَمُ مَا فِي البَرِّ والبَحْرِ ومَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا، ولا حَبَّةٍ في ظُلُمَاتِ الأَرْضِ ولا رَطْبٍ ولا يابِسٍ إِلاّ فِي كتابٍ مُبِينٍ.

أَحَاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلْمًا وَأَحْصَى كُلَّ شَيءٍ عَدَدًا فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، قَادِرٌ عَلَى مَا يَشاءُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الغِنَى، ولَهُ العِزُّ والبَقَاءُ، ولَهُ الحُكْمُ والقَضَاءُ، ولَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى، لا دَافِعَ لِمَا قَضَى، ولا مَانِعَ لِمَا أَعْطَى.

يَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا يُرِيدُ، ويَحْكُمُ فِي خَلْقِهِ بِمَا يَشاءُ، لا يَرْجُو ثَوابًا ولا يَخَافُ عِقَابًا، لَيسَ عَلَيهِ حَقٌّ (يَلْزَمُهُ) ولا عَلَيهِ حُكْمٌ، وكُلُّ نِعْمَةٍ مِنهُ فَضْلٌ وكُلُّ نِقْمَةٍ مِنْهُ عَدْلٌ، لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وهُمْ يُسْأَلُونَ، مَوجُودٌ قَبْلَ الخَلْقِ، لَيسَ لَهْ قَبْلٌ ولا بَعْدٌ، ولا فَوْقٌ ولا تَحْتٌ، ولا يَمِينٌ ولا شِمَالٌ، ولا أَمَامٌ ولا خَلْفٌ، ولا كُلٌّ ولا بَعْضٌ، ولا يُقَالُ مَتَى كَانَ ولا أَينَ كَانَ ولا كَيْفَ، كَانَ ولا مَكَانَ، كَوَّنَ الأَكْوانَ ودَبَّرَ الزَّمَانَ، لا يَتَقَيَّدُ بِالزَّمَانِ ولا يَتَخَصَّصُ بِالمكَانِ، ولا

يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ ولا يَلْحَقُهُ وَهْمٌ ولا يَكْتَنِفُهُ عَقْلٌ، ولا يَتَخَصَّصُ بَالذِّهْنِ، ولا يَتَمَثَّلُ في النَّفْسِ، ولا يُتَصَوَّرُ فِي الوَهْمِ، ولا يَتَكَيَّفُ في العَقْلِ، لا تَلْحَقُهُ الأَوْهَامُ والأفْكَارُ، لَيسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ.ا.هـ.

مقتطفات من كتاب
(حدائق الفصول وجواهر العقول)
تصنيف الفقيه محمد بن هبة البرمكي
نظمها برسم السلطان صلاح الدين الأيوبي
رحمهما الله تعالى

[من الرَّجز]

فَهَذِهِ قَواعِدُ العَقَائِدِ
ذَكَرْتُ مِنهَا مُعْظَمَ المَقَاصِدِ
جَمَعْتُهَا لِلمَلِكِ الأَمِينِ
النَّاصِرِ الغَازِي صَلاحِ الدِّينِ
عَزيزِ مِصْرَ قَيْصَرِ الشَّامِ وَمَنْ
مَلَّكَهُ اللهُ الحِجَازَ واليَمَنْ

ذِي الـعَـدْلِ والجُـــودِ مَـعًـا والـبَـاسِ
يُــوسُــفَ مُحْـيِــي دَولَـــةِ الـعَـبَّـاسِ
اِبْـــنِ الأَجَــلِّ الـسَّـيِّـدِ الـكَـبِـيرِ
أَيُّـــوبَ نَـجْـمِ الـدِّيـنِ ذِي الـتَّـدْبِـيرِ
لا زَالَـــتِ الأَيَّـــامُ طَـــوْعَ أَمْـــرِهِ
والـسَّـعْـدُ يَسْعَى مَـعْ جُـيـوشِ نَـصْـرِهِ
حَـتَّـى يَـنَـالَ مُـنـتَـهَـى ءامَـالِـهِ
مُـــؤَيَّـــدًا مُمَـــتَّـــعًـــا بـــآلِـــهِ

ثُمَّ يَقُولُ:

وصَـــانِـــعُ الـــعَـــالَمِ لا يَحْـــوِيـــهِ
قُـطْـرٌ تَـعَـالَى اللهُ عَـنْ تَـشْـبِـيـهِ
قَـــدْ كَـــانَ مَـــوجُـــودًا ولا مَـكَـانَـا
وحُـكْـمُـهُ الآنَ عَـلَـى مَـا كَـانَـا
سُـبْـحَـانَـهُ جَـلَّ عَـنِ المَـكَـانِ
وعَـــزَّ عَـــنْ تَـــغَـــيُّرِ الـــزَّمَـانِ
فَـقَـدْ غَـلا وزَادَ فِي الـغُـلُـوِّ
مَـنْ خَـصَّـهُ بِـجِـهَـةِ الـعُـلُـوِّ

وحَصَرَ الصَّانِعَ فِي السَّماءِ
مُبْدِعَهَا والعَرْشِ فَوقَ الماءِ
وأَثْبَتُوا لِذَاتِهِ التَّحَيُّزَا
قَدْ ضَلَّ ذُو التَّشْبِيهِ فِي مَا جَوَّزَا

ثُمَّ يَقُولُ:

اِعْلَمْ أَصَبْتَ نَهَجَ الخَلاصِ
وفُزْتَ بالتَّوحِيد والإِخْلاصِ
أَنَّ الذِي يُؤْمِنُ بالرَّحْمٰنِ
يُثْبِتُ مَا قَدْ جاءَ فِي القُرْءانِ
مِنْ سَائِرِ الصِّفَاتِ والتَّنْزِيهِ
عَنْ سَنَنِ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْبِيهِ
مِنْ غَيرِ تَجْسِيمٍ ولا تَكْيِيفِ
لِمَا أَتَى فيهِ ولا تَحْرِيفِ
فَإِنَّ مَنْ كَيَّفَ شَيْئًا مِنْهَا
زَاغَ عَنِ الحَقِّ وضَلَّ عَنْهَا
وهَكَذَا ما جَاءَ فِي الأَخْبَارِ
عَنِ النَّبِيِّ المُصْطَفَى المُخْتَارِ

فَأَنْكَرَتْ صِفَاتِهِ المُعْتَزِلَهْ
سُبحانَ مَنْ أَنْشَأَنا مَا أَعْدَلَهْ
وجَعَلُوا كَلامَهُ فِي شَجَرَهْ
لِعَبْدِهِ مُوسَى أَلاَ مَا أَنْكَرَهْ
وفِرْقَةٌ مَالُوا إِلى القِيَاس
فأَثْبَتُوها كَصِفَاتِ النَّاسِ

ثمَّ يَقولُ:

حَياتُهُ قَدِيمَةٌ كَذَاتِهِ
وهَكذا مَا جَاءَ مِنْ صفَاتِهِ
وصَانِعُ العَالَمِ ذُو كَلام
أَوْصَلَ مَعْنَاهُ إِلى الأَفْهَامِ
كَلامُهُ المُنْزَلُ مِنْ صفَاتِهِ
وَهْوَ قَدِيمٌ قَائِمٌ بِذَاتِهِ
وقُلْ لِمَنْ قَدْ كَيَّفَ الكَلامَا
بِالحَرْفِ والصَّوْتِ مَعًا سَلامَا
فَيَا أُولِي التَّشْبِيهِ والتَّجْسِيم
الحَاءُ فِي الرَّحْمٰنِ قَبْلَ المِيمِ

قصيدة التبرك الميمونة

قال الشيخ الشاعر غانم عبد الرحمن جلول الفوَّاري اللبناني الأشعري الشافعي الرفاعي: [من الرَّجَز]

بسم الله الرحمن الرحيم

أَبْـــدَؤُهــا بِــقَـــوْلِ بِــسْــم اللهْ
تَــنَــزَّهَ الــرَّحْمٰـــنُ عَـــنْ أَشْــبَــاهِ

وأَحْمَـــــــدُ الإِلَــــهَ ذَا الجَـــلالِ
لِــفَــضْــلِـهِ بــاهَـــدْيِ والـــنَّـــوَالِ

ثُـــمَّ الـــصَّــلاةُ والـــسَّــلامُ مِــنَّــا
عَـــلَى نَـــبِـــيٍّ لـــلــفَــلاحِ سَــنَّــا

طَــرِيــقَــةَ الــتَّــبَرُّكِ الْــمَــيْــمُــونَــهْ
فِي ذَاكَ أَهْـــلُ الــعِــلْـم يَــتْــبَــعُــونَــهْ

فَـــإِنْ رَأَيْـــتُـــمْ مَــنْ أَتَـــاكُـــمْ يَــدَّعِــي
بَـــأَنَّــهُ غَـــيرَ الْهُـــدَى لَمْ يَــتْــبَــعِ

وقَـــدْ أَحَـــلَّ حُـــرْمَـــةً ضَــلالا
مِـــنْ جَــهْــلِــهِ أَوْ حَـــرَّمَ الحَـــلالا

قُــولُــوا لَــهُ إِذْ حَــرَّمَ الـتَّـبَرُّكَـا
بِــأَثَــرِ الــنَّــبِــيِّ: زَادَ شَرُّكَــا
إِنَّ اقْـتِـسَـامَ الـشَّـعْـرِ يـا مُمَــارِي
رَوَاهُ مُـسْـلِـمٌ كَــذَا الـبُـخَـارِي
وَقِـسْـمَـةُ الأَظْـفَـارِ أَيْـضًـا تُـسْـنَدُ
صَـحِـيـحَـةً كَـمَا رَوَاهَــا أَحْمَــدُ
وَجُـبَّــةُ الـنَّـبِـيِّ سَــلْ أَسْـمَاءَا
أَمَــا رَأَتْ فِي مَـائِـهَـا الـشِّـفَـاءَا
هَــاكَ دَلـيــلاً مِــنْ أَبِي أَيُّــوبِ
يَـمَـسُّ بِـالْخَـدِّ ثَـرَى المَـحْـبُـوبِ
أَنْـعِـمْ بِـهِ رَدًّا عَـلَى مَـنْ أَنْـكَـرا
جِـئْـتُ رَسُـولَ اللهِ لَـيـسَ الحَـجَـرا
فَـمُـسْـلِـمٌ أُولاهُمَــا رَوَاهَــا
صَـحِـيـحَـةَ الإِسْـنَـادِ عَـنْ مَـوْلاهـا
وأَحْمَــدٌ رَوَى الحَـدِيـثَ الـثَّـانِي
رَدَّ الـصَّـحَـابِيِّ عَـلَى مَــرْوَانِ
وخَـالِــدٌ لـلـجَـيْـشِ فِي قَـلَـنْـسُـوَهْ

قَــالَ (اطْـلُـبُــوا) سَـبَـبُ ذَاكَ مَـا هُــوَهْ

لأَنَّ فِي الـطَّـيَّـاتِ شَـعْـرَاتِ النَّبِيّ

وَذَاكَ فِي الـيَرْمُـوكِ يَــرْوِي البَيْهَقِيّ

ومَــسْــحُ أَحْمَــدٍ لِــرَأْسِ حَـنْـظَـلَـهْ

بِــكَــفِّــهِ ودَاعِــيًــا بِــالخَـيْرِ لَـهْ

مَــنْ جَــاءَهُ والــوَجْــهُ مِــنْـهُ وارِمُ

بِــمَــسْــحَــةٍ يَــعُــودُ وَهْــوَ سَــالِمُ

بَــرَكَــةُ الــنَّـبِـيِّ طَــابَ عَــرْفُــهُ

مَــوْضِــعُ كَــفِّــهِ فَـكَـيْـفَ كَـفُّـهُ

الــطَّــبَرَانِيُّ رَوَى وأَحْمَــدُ

مُــطَــوَّلاً عَــنِ الــثِّـقَـاتِ يُـسْـنِـدُ

وثَــابِــتٌ قَــدْ كَــرَّرَ الـتَّـقْـبِـيـلا

يَــدًا وعَــيْــنًــا رَأَتِ الــرَّسُــولا

وَأَنَــسٌ عَــنْ مِـثْـلِ ذَاكَ مَـا زَجَـرْ

مُجَــوِّزًا رَوَى أَبُــو يَـعْـلَى الأَثَـرْ

يـا إِخْــوَتِي مِــنْ فَـضْـلِـهِ تَـبَرَّكُـوا

تَمَــسَّــكُــوا بِهَـــدْيِــهِ لا تَــتْرُكُــوا

أَجَـــــازَهُ نَـبِـيُّـنَـا المُـعَـظَّـمُ
فَـفَـتِّـشُـوا عَـنْ ذَيْـلِ مَـنْ يُحَـرِّمُ
فَـإِنَّـهُ أَخُـو الجَـهُـولِ فِي الـغَـبَـا
ومِـثْـلَـهُ يَـأْبَـى الـكَـرِيـمُ يَـصْـحَـبَا
نَـظَـمْـتُـهَـا مُـرْشِـدَةً عَـزِيَـزَهْ
أَكْـرِمْ بِهـا فِي الْخَـيْـرِ مِـنْ أُرْجُـوزَهْ

الفوائد الحليمية

في المجالس الرمضانية

١- وردَ في الحديثِ الصحيحِ الذي رواهُ البيهقيُّ والطبرانيُّ: «من قال في مرضِه الذي يموتُ فيه (لا إلٰه إلّا اللهُ واللهُ أكبرُ - لا إله إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريك له - لا إلٰه إلّا اللهّ له الملكُ وله الحمدُ - لا إله إلّا اللهّ ولا حولَ ولا قوَّة إلّا باللهّ) لم تمَسَّهُ نارُ جهنَّم».

٢) روى البخاريُّ عن أبي هُرَيرة عَنْ رسول الله ﷺ أنَّه قال: «مَنْ قالَ سبحانَ الله و بحمدِه في يوم مئة (١٠٠) مرةٍ، حُطَّتْ عنهُ خَطاياهُ و إنْ كانَت مثلَ زَبَدِ البحر».

٣) وردَ في حديثٍ رواهُ الطبرانيُّ، أنَّ مَنْ قرأَ آيةَ الكرسيّ عَقِبَ كُلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ لم يمنَعْهُ منَ دخول الجنّة إلّا الموت.

٤) وردَ في الحديثِ الذي رواهُ الحاكمُ في المُستَدْركِ: «مَنْ خرَجَ مُصْبِحاً يعودُ مريضاً، خرجَ معهُ سبعونَ ألف ملك يستغفرون له حتّى يُمسي وكان له مَخرَفَةٌ -أي (بُستانٌ) -في الجنّة، ومن خرج ممسياً كان له مثلُ ذلكَ حتى يُصبِحَ».

٥) قالَ رسولُ الله ﷺ: «إقرَأ قُل يا أيّها الكافرون قبلَ أن تنامَ فإنَّها براءةٌ لكَ مِنَ الشِرك». رواه أبو داودَ والتِرمِذيُّ. (أي إقرَأ السورَة كلّها).

٦) قال رسول الله ﷺ: «سيّدُ الاستغفار أن يقولَ العبدُ (اللّهمّ أنتَ ربّي لا إله إلّا أنتَ خلَقتَني وأنا عبدُكَ

وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما استَطَعْتُ أعوذُ بِكَ مِنْ شرِّ ما صنعتُ أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عليَّ و أبوءُ بذنبي فاغْفِر لي فإنَّهُ لا يغفِرُ الذنوبَ إلّا أنتَ) فإن قالها بعدما يُصبح مُوقِناً فماتَ قبلَ أن يُمسي كان في الجنّة وإن قالها حين يُمسي فمات قبلَ أنْ يُصبِحَ كانَ في الجنّة». أخرجه الترمذي.

٧) عن أنس بن مالك قالَ: قالَ رسول الله ﷺ: «من قالَ حينَ يُصبح (اللّهم إنّي أصبَحتُ أُشهدك وأُشهِدُ حملةَ عرشِكَ وملائكتك وجميعَ خلقكَ أنَّكَ أنتَ الله لا إله إلا أنتَ وحدكَ لا شريك لك وأنّ محمداً عبدُكَ ورسولُكَ) إلا أعتقَ اللهُ رُبعَهُ في ذلك اليوم ومن قالها مرتين أعتقَ اللهُ نِصفَه مِنَ النارِ ومن قالها أربع مرات أعتقَهُ اللهُ مِنَ النارِ في ذلكَ اليومِ». أخرجَه البخاريُّ و أبو داود.

٨) قالَ رسولُ الله ﷺ: من قالَ إذا أصبَحَ (رضيتُ باللهِ ربّاً وبالإسلامِ ديناً و بمحمّد نبيّاً)، فأنا الزعيم لآخُذَه بيدِه حتّى أُدخِلَهُ الجنَّة. أخرجه الطبراني.

٩) قال الشيخُ رحِمه الله: من شرحَ هذه الأسطرَ الأربعةَ بمعناها الصحيح له أجرٌ أكثرُ من صلاةِ مائة ألفِ (١٠٠,٠٠٠) ركعةٍ من السُّنَّةِ وأكثرُ من مائةِ (١٠٠) حَجَّةٍ نافلةٍ وأكثر من مائةِ (١٠٠) خَتمةٍ من القرآن.

الأسطر الأربعة: تعالى (يعني الله) عن الحدودِ والغاياتِ و الأركانِ والأعضاءِ والأدواتِ لا تحويهِ الجهاتُ الستُّ كسائرِ المبتدعاتِ و من وصفَ اللهَ بمعنًى من معاني البشرِ (أي من وصفَ الله بِصِفَةٍ من صفاتِ المخلوقاتِ) فقد كفر.

١٠) روى الترمذيّ في جامِعِهِ أنّ رسول الله ﷺ قال: مَنْ فرّجَ عن مؤمِنٍ كُربَةً من كُرَب الدُنيا، فرَّجَ الله عنه كُربةً من كُرَب الآخِرة.

١١) روى مسلمٌ في الصّحيح أنّ رسول الله ﷺ قال:مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُول: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ

الثَّمانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّها شَاءَ.

١٢) وردَ في الحديثِ أنَّ من قال (أستغفرُ الله الذي لا إلٰه إلّا هُوَ الحيُّ القيومُ و أتوبُ إليه) غُفِرَت له ذنوبُه ولو كانت مثلَ زَبَدِ البحرِ. رواه ابن السُّنِّيّ.

١٣) وردَ في الحديث الصحيح: من قالَ حين يُصبِح ٣ مرات (أعوذُ بالله السميعِ العليمِ منَ الشيطانِ الرجيمِ) و آخر٣ آياتٍ من سورةِ الحشر، وَكَّلَ الله به سبعين ألف ملَكٍ يُصَلَّونَ عليه حتّى يُمسي، وإن ماتَ في ذلكَ اليومِ ماتَ شهيداً (أي له أجرٌ يشبه أجرَ الشهيد). رواه أحمدُ والترمذي.

١٤) من قال بعدما يستيقظ في الليل (لا إلٰه إلّا الله الواحدُ القهّارُ ربُّ السَّماواتِ والأرضِ وما بينهما العزيزُ الغفّار) فقد تُغفَرُ له كل ذنوبه حتّى الكبائر. رواه النسائي.

١٥) عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلمٍ يدعو لأخيه المسلم بظهر الغيب إلّا وقال

المَلَكُ (آمين ولكَ بمثل). رواه مسلم والطبراني.

١٦) قال رسول الله ﷺ: «إنَّ سورةً منَ القرآنِ ثلاثونَ آية شفعت لرجلٍ حتّى غُفِرَ له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك». رواه أبو داود والترمذي.

من قرأها كل ليلة قراءة صحيحةً لا يعذّبه الله في قبره.

سُئل الشيخ رحمه الله (ولو كان من أهل الكبائر؟؟) قال (ولو كان من أهل الكبائر)اهـ.

١٧) أخرج الحافظ ابن حجر العسقلاني :«من قال أستغفر الله الذي لا إله إلّا هوَ الحيُّ القيُّومُ وأتوب إليه غُفِرَت ذنوبه وإن كان قد فرَّ منَ الزحفِ».

١٨) قال رسول الله ﷺ: «من قال في دبر كلّ صلاةٍ مكتوبةٍ سبحان الله ثلاثاً وثلاثين وحَمِدَ مثل ذلك وكبّرَ مثل ذلك وأتَمَّ المئة بِـ(لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهو على كل شيءٍقدير) غُفِرَت ذنوبه وإن كانت أكثر من زَبَدِ البحر». رواه المقدسي.

١٩) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: من قال يعني إذا خرج من بيته (بسم الله توكّلت على الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله) قال المَلَكُ كُفيتَ وهُديتَ ووُقيتَ، وتنحّى عنه الشيطان.

٢٠) ورد في حديثٍ رواه الحاكم في المستدرك: (لا حول ولا قوّة إلّا بالله) تنفع لتسعين داءً أقلّها الهمّ.

لا حول ولا قوّة إلّا بالله كنزٌ تحت العرش.

٢١) قال رسول الله ﷺ : من لبسَ ثوباً جديداً فقال (الحمد لله الذي كساني ما أُواري به عَورَتي وأتجمّل به في حياتي) وعمد إلى الثوب الذي أخلَقَه (أي أبلاه) فتصدّق به، فكان في حفظ الله وكنف الله حيّا وميتا (أي في حفظ الله وستره). رواه الترمذي.

٢٢) قال رسول الله ﷺ : إذا التقى مسلمان فتصافحا وصلّيا عليَّ لم يفترقا حتّى يُغفَرَ لهما ما تقدّم من ذنبهما وما تأخّر. رواه الحافظ ابن حجر العسقلاني.

من فوائد المصافحة أنّها تقوّي المودّة و الإلفة بين

المسلمين.

٢٣) قال رسول الله ﷺ: « من دخلَ السوقّ فقال (لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمدُ، يُحيي و يُميتُ وهو حيٌّ لا يموت، بيَدِهِ الخيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قدير) كَتَبَ الله له ألفَ ألفِ حَسَنَةٍ ومحا عنه ألفَ ألفِ سَيِّئةٍ ورفعَ له ألفَ ألفِ دَرَجةٍ. رواه أحمد و الترمذي والحاكم. - وفي روايةٍ (وبنى له بيتاً في الجنَّة)-.

٢٤) قال رسول الله ﷺ: من قال إذا خَرَجَ للصلاة في المسجد (اللهم إنّي أسألك بحقِّ السائلين عليك وبحقِّ مَمشايَ هذا فإنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا رِياءً ولا سُمعَةً، خرَجتُ اتّقاءَ سخطِكَ وابتغاءَ مرضاتِك، فإنّي أسألُكَ أن تُنقِذني من النار وتغفر لي ذنوبي فإنّه لا يغفر الذنوبَ إلّا أنت) استَغفَرَ له سبعون ألف مَلَكٍ. رواه الطبراني وابن ماجه والحافظ ابن حجر.

٢٥) عن أَنَس بن مالك أنَّ رسول الله ﷺ قال: «من صلّى عليَّ صلاةً واحدةً صلّى الله عليه عشرَ صلواتٍ وحطَّ عنه عشرَ خطيئات». رواه أحمد والنسائي.

٢٦) من قال بعد الانتهاء من الطعام (الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غيرِ حولٍ منّي ولا قوّة) غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبِه. رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.

٢٧) روى الحافظ السخاوي أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليّ عصر يوم الجمعة ثمانين مرة غُفِرَتْ له ذنوب ثمانين سنة باعتبار لو عاش ثمانين سنة تُغفر له تلك الذنوب الكبائر والصغائر.

وهذه الصيغة «اللهم صلِّ على محمد عبدِك ونبيك ورسولك النبي الأُمي».

ووردت صيغة اخرى «اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وعلى ءاله وسلم» وفي بعض الروايات بدون تعيين صيغة.

٢٨) روى أبو داود عن النبي ﷺ أنه قال من سَرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: «اللهم صلِّ على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ءال إبراهيم إنك حميد مجيد».

واعلموا انّ هذه الصيغة جُرّبت كثيرًا لرؤية النبي ﷺ في المنام، مائة مرة كل يوم قبل النوم وقد حصل ذلك.

٢٩) روى البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن عز وجل «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

٣٠) روى ابن السُنيّ عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من قال في كل يوم حين يُصبح وحين يُمسي «حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة.

المكتبة الأشعرية العبدرية
في مدينة بيروت المحمية
التاسع من شوال ١٤٣٤هـ
الموافق السادس عشر من آب ٢٠١٣م
السيد الشريف الشيخ الدكتور
أبو محمد جميل حليم الأشعري الشافعي
البيروتي موطأ ثم المدني

الفهرست